إيلاي كوهين من جديد..

بقلم

محمد جلال كشك

كلمة ..

اعرف تماما خطورة القوى التي سيثيرها ضدى هذا الحديث ..

ولكني .. من جيل عاش ثلاث هزائم .. وما عاد يطيق هزيمة رابعة ، لا نبذل اي جهد لتلافيها ..

انا من جيل لا يستطيع ان يواجه اسلافه بمسئولية ضياع بيت المقدس ، ويقول لهم جئتكم واليهود يسكنون العريش ويستخرجون بترول سيناء ، ويقيمون المقاهي والمستعمرات في مرتفعات جولان .. ويحتلون فلسطين كل فلسطين ..

انا من جيل لا يملك الا ان يتكلم لكي لا يربي اولادد اليهود .. لكي لا تسقط مساجدنا وكنائسنا اسيرة في قبضة من يحقد على المسجد ولا يحترم الكنيسة ..

وقضية ايللي كوهين ، اخطر من ان يطويها النسيان .. او ان نقبلها على انها مجرد قضية تجسس .. قبض على مرتكبها .. وحوكم .. واعدم ..

لا .. ان عشرات الكوهينات في كل مكان .. ونقطة البدء في تطهير الوطن العربي من كل كوهين مندس ، ، هي

اعادة التحقيق في قضية « ايللي كوهين » الذى ضبط •

ان اعادة التحقيق في قضية « ايللي كوهين » ستكشف اخطبوط الجاسوسية الصهيونية •• ستكشف ايضا سر هذه التصرفات المذهلة التي كان يقوم بها الحكم السوري منذ ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ والتي كان الجميع يرون فيها تدميرا للمقاومة العربية الا المتربعين على السلطة في دمشق ••

ستكشف السر خلف فشل كل محاولات وحدة الصف العربي ، محاولات العقلاء ان يجعلوا الامة العربية توجه طاقاتها كلها لمواجهة العدو الاسرائيلي •• مواجهة الخطر القاتل اولا •• بدلا من بعثرة القوى وتدمير الطاقات •• وتمهيد الارض للغازي المتربص •

ان اعادة التحقيق في قضية ايللي كوهين ، نقطة اساسية في اية محاولة جادة لمراجعة اسباب هزيمة سوريا •• ان صح ان نسمي ما جرى في مرتفعات جولان بالهزيمة ••• تلك التي رفض عسكري فرنسي ان يعلق عليها او ان يعتبرها عملية عسكرية تستحق الدراسة ، بل وصف الاستيلاء عليها بأنه نكتة عسكرية !

اعادة التحقيق في قضية ايللي كوهين ستكشف الكثير، والخطير •• والضروري •• شرط ان يقوم بهذا التحقيق هيئة لم ترتبط بايللي كوهين ولا مصلحة لها في اخفاء تفصيلية واحدة من قضية ايللي كوهين •

ان مطلب اعادة التحقيق في قضية ايللي كوهين يجب ان يوضع على رأس برنامج اي حركة معارضة او تجمع شعبي ••

فليكن حديثي هذا بلاغا للنائب العام للشعب العربي، بطلب فتح التحقيق في قضية ايللي كوهين •• وارجــو الا يرد الى مرة اخرى : « لعدم الاستدلال على عنوان صاحب العلاقــة » !

سبتمبر (ايلول) ١٩٦٨
٣ ب بهجت على الزمالك
القاهــرة

جلال كشك

بذلت دوائر معينة جهدا نادرا لاهالة الصمت والنسيان على حادثة « ايللي كوهين » أخطر جاسوس في القرن العشرين • ولكن الاحداث الخطيرة التي زلزلت العالم العربي بعد هزيمة الخامس من حزيران (يونيه) •• ادت الى زلزلة جبال الصمت والنسيان ، التي ظنوا انها قد كومت فوق اعجب واخطر قضية تجسس في التاريخ الحديث ••

وفي مواجهة التساؤلات التي عادت تتردد من جديد•• انبرت هذه الدوائر المعنية تحاول ان تقدم ما يبدو وكأنه تفاصيل وحقائق عن القضية ، محاولة ان تبقيها في اطار عملية تجسس عادية •• ومجرد قصة جاسوس ذكي استطاع ان ينقل معلومات عسكرية على جانب كبير من الخطورة ادت الى انتصار اسرائيل ، والى استيلائها المثير الذي لا يمكن تصديقه على مرتفعات « جولان » السورية ••

ولكن قضية « ايللي كوهين » أخطر من ذلك •• انها تذكرني بقصة الامبراطور والنصابين ، الذين اوهموه انهم اخترعوا نسيجا لا يراه الا الموظف الكفء والجدير حقا بمنصبه الذي يشغله !! ولما كان الامبراطور ودولته كلها ،

ليس فيهم من يؤمن انه جدير بمنصبه ، فقد استطاع النصابون ـ بهذا التهديد ـ ان يسيروا الامبراطور عاريا في شوارع العاصمة ، كما ولدته امه .. بين هتاف القيادات وتهليل اجهزة الاعلام ، وانبهارها ، بروعة النسيج ، ودقة صناعته ، وبروز نقوشه ، حتى ليكاد المرء يلمسها لمسا .. وما اكثر الذين تحسسوا القماش غير الموجود .. ورغم ان ايديهم كانت تلمس جسد الامبراطور في اي موضع شاءت ، فما كان هو يجرؤ على ان يتشكك في اللباس ، او ان يتأذى من اللمس ، ولا كان اللامس يبدي شكا في حقيقة ما لمس ، لان معنى ذلك طرده فورا من منصبه ..

اما الجماهير المغلوبة على امرها ، فقد منعها الرعب ، وتهديد النصابين بأن من لا يرى فهو غير متجاوب مع العهد. رجعي ، عميل هوايته صنع الاحلاف ..

حتى صاح انسان لا يشغل منصبا ، ولا يأبه بتهديد وقال : « انظروا ان الامبراطور يسير عاريا !! » فابصرت العيون .. وفر النصابون !

ولان المجتمع السوري كان يخضع لنفس الظروف.. فان « كمال كوهين ثابت » ظل اربع سنوات يعيش في قمة المجتمع السوري ، ويظهر في كل موقع قيادي ، ويتفقد القيادة والجبهة ، ويتنقل بين الاذاعة وقيادة الاركان ، وتدبر الانقلابات في بيته ، وتتردد عليه مومسات سوريا وكريمات البيوتات ، وتلتقط له الصور التذكارية مع الحسناوات ، وقائد القوات العربية المشتركة (كل على حدة طبعا !)

وما من سوري قد جرؤ على ان يسأله خـــلال ٣ سنوات و١١ شهرا و ٥ ايام •• قضاها في سوريا •• مجرد سؤال « حضرتك او سيادتك •• او الرفيق منين ؟•• من أي بلدة في سوريا ؟•• ابن من فيها ؟! »

لمـــاذا ؟

لان ما من احد في سوريا كان له حق السؤال (١)•• لان الحكم الدموي قد افقد العيون قدرتها على ان ترى ، وافقد الالسنة قدرتها على ان تنطق ، وافقد الرؤوس قدرتها على ان ترتفع •• وفقدت الجماهير حقها حتى في ان تشك !

وبعدما ضبط « كوهين » بالصدفة المحضة ، وعرف ان الحاكمين كانوا شركاء معه ، لم يجرؤ احد على ان يتكلم ، وظلت سوريا تحكم ممن يعرف الشعب انهم متهمـون ــ في اقل تقدير ــ بمعاشرة جاسوس اسرائيلي •• واجبـر الشعب السوري على تجرع تصريحات رفاق « ايللـــي كوهين » عن ضرورة الحرب الشعبية ، والفرق بين الثورية

---

(١) ذلك سؤال كان يوجه يوم كان الناس في سوريا ينتمون لعائلات وينتسبون لجذور معروفة .. أما عندما قفز الى قمة السلطة من جعلوا نسب الناس رجعية .. فقد امتنع السؤال .. وآخر ما سمعناه من خطوات تقدمية ، ان البطاقة الشخصية او الهوية في سوريـا قد منع ذكر اسم العائلة او الدين فيها !..

ربما لتختلط الانساب .. وحتى لا يضطر جواسيس اسرائيل الى ارتكاب جريمة تزوير باخفاء اسم العائلة والدين . فقد اعفى الجميع من ذلك .. وعندمـا تختلط الامور ويصبح الجميع لقطاء .. يفوز الدخلاء والمندسون

والتقدمية والرجعية .. وهي في اعتقادي اقسي حــالات المذلة التي فرضت على العرب ، والتي سحقت روح المقاومة وجعلت الحدود العربية هشة .. ومكنت اسرائيل مــــن احراز نصر مذهل في رخصه وسهولته .. فليس أنكى على الشعوب من ان يجبرها من توقن بخيانته وانحلاله وفجوره، على تعلم الوطنية والثورية والتقدمية على يديه الملوثة !!

من هو ؟..

هو : ايلياهو بن شول كوهين ، كما هو مسجل في كشوفات المخابرات الاسرائيلية ..

وكمال امين ثابت ، كما سجل في نقطة الحدود السورية في يوم ١٠ يناير (كانون الثاني) ١٩٦٢ .. وكما عرف في المجتمع السوري ، ورشح تحت هذا الاسم للـــوزارة ، وتفقد به الجبهة او مرتفعات جولان عدة مرات ، ولعــب دوره كامــلا في السياسة العربية حوالي اربع سنــوات ، دبرت في مخدعه انقلابات ، واوصل رفاقه الى اعلى مناصب يمكن تصورها .. وحضر اجتماعات القيادة العربية وصنف العرب الى تقدميين ورجعيين .. وشارك في مناقشات الوحدة الفورية والمدروسة .. وكان يخلب لب الشباب العربـــي هناك بقدرته على الحديث العقائدي وشرح دور حزب البعث والرسالة الخالدة (١) التي تحملها الامة الخالدة ، وضرورة الفصل بين الدين والدولة حتى تكتسب القومية العــربية

---

(١) ويقال انه كان ايضا ، يخلب لبهم بقدرته على تأليف المغامرات الجنسية ، واسلوبه المشوق في حكايتها !.

طابعها العلماني العصري •• وكـان من دعـاة الوحـدة المدروسة وعدم التعاون مع الرجعيات ، وضرورة تحريـر الجزيرة العربية قبل تحرير فلسطين •• وكان من انصـار استمرار الثورة وعدم مهادنة الثورة المضادة (١)••

« وايللي كوهين » كما يصفه الكتاب الصادر عـن المخابرات الاسرائيلية هو : « اخطر جاسوس لاسرائيل في سوريا » والتعليقات الصحفية العالمية تصفه بانه اخطـر جاسوس في القرن العشرين ••

وفي اعتقادي ان خطورة « ايللي كوهين » تأتي من ان ضبطه قد كشف لعبة خطيرة تجيد الصهيونية لعبها منـذ مئات السنين ، ولا تكتشف الا في ظروف نادرة وبمصادفات عجيبة ، ويحيط دائما بها الغموض ، وسرعان ما تطـوى في غياهيب النسيان ، حتى اذا ذكرت بعد ذلك ، بـدت كالخرافات ، وقصص الاشباح والعفاريت !

فاليهود منذ ان تشتتوا في العالم ، واصروا عـلى التمسك بانعزالهم عن الجنس البشري ، واقاموا من انفسهم قوة معادية متربصة لهذا الجنس ، اكتشفوا كل وسائـل المقاومة التي يمكن ان تلجأ اليها اقلية غير راغبة في الاندماج في الاغلبية •• وغير قادرة على المواجهة المباشرة لحمايـة

---

(١) يقال انه القى محاضرة في جامعـة دمشق مطالبـا بعربستان مما ادى الى قطع العلاقات مع ايران .. قارن ذلك بقيام مظاهرات في سوريا تطالب بالاسكندرونة بعد سقوط القنيطرة والعريش والقدس ونابلس .. وبالذات عندما بدأت محاولات كسب الترك الى جانبنا في مواجهة كارثة يونيه !!

نفسها ، وهزيمة هذه الاغلبية المعادية لها ..

من اجل حماية انفسهم ، وفي مواجهة العالم ، الـذي اصروا على معاداته ، لجأوا الى السيطرة الاقتصادية ، والى نشر الافكار والاراء التي تفتت المجتمعات وتحل عزيمتها . وتشلها عن الحركة ..

لجأوا الى النسبية في النظرة الى الاخلاق ، وفي الجنس بالذات .. فاعتبروا ممارسته مع غير اليهود ، ليس بقضية اخلاقية ، بل وسيلة مشروعـة في الدفـاع عـن النفس ، وهكذا باستغلال ضعف البشر في ما يتعلق بالجنس تمكنوا من حماية اليهود . واحكام قبضتهم على المجتمعات .. فليس المهم ان تكون الملك ، بل المهم ان تكون في فراش الملك ..

والى جانب العديد من ضروب التسلل والتحكم التي تتم بواسطة يهود ، ومؤسسات يهودية ، وتشكيلات يسيطر عليها يهود .. اكتشفت الصهيونية (١) وسيلة جهنمية ، هي التسلل الى صفوف الاعداء ، عن طريق تظاهر اليهـودي باعتناق الاسلام اوالمسيحية .. مع احتفاظه بيهوديتـه ، وعنصريته ، وتعصبه .

وهذا اليهودي المتسلل ، لن تكون مهمته الاساسيـة هي التجسس .. بالطبع هو سينقل الى قادة الصهيونية في عصره كل ما يعرفه عن المجتمع ، وسيحاول من خلال مركزه ، الذي يكون دائما في الصدارة ، ان ينشر جواسيس اليهود

---

(١) الصهيونية في تعريفنا هي رفض اندمـاج اليهود في الجنس البشري ، فهي سابقة على الحركة المعاصرة المعروفة بهذا الاسم .

المحترفين في كل مكان •• ولكن التجسس العادي ، ليس الهدف ، رغم ضرورته وممارسته في المرحلة التي سبقت انشاء اسرائيل ، بل كانت مهمة هذه العناصر نسف المجتمعات التي يعيشون فيها من داخلها ••

فهذا اليهودي المتسلل تركز خلفه كل القوى الرهيبة لجهاز الصهيونية العالمي ، وتدفعه الى مركز الصدارة ، هو او حفيد ممتاز من سلالته •• حتى اذا اصبح مصير المجتمع الذي تسلل اليه في يده وتولى هو توجيهه وتصريف اقداره ، استطاع ، حقا ، ان ينزل به خسائر فادحة ••

وبالطبع ان قدرة الافساد ، تحكمها صفات المجتمع ، ومكوناته ونوعية العلاقات في داخله •• فقدرة عربي متنكر على توجيه مصير المجتمع الامريكي اذا ما وصل الى منصب نائب الرئيس ، تختلف عن قدرة يهودي الدونمه اذا ما وصل الى هذا المنصب في دولة عربية !!

ومن المؤكد ان اسلوب اليهود هذا في التسلل قد تكرر مئات المرات ، ان لم تقل في الوف الحالات •• ومن المؤكد ان عناصر بارزة ادت للصهيونية خدمات حاسمة ، ووجهت حركة التاريخ لصالح اليهود تحت اسماء مسيحية واسلامية ••

وايللي كوهين هو احد هذه الشخصيات ، وكان من المفروض ان يبقى يلعب دوره هذا الى زمن غير محدود •• وفي المرحلة الاخيرة من نشاطه ، كانت احدى العائلات العربية ، تلح عليه ، ليتزوج ابنتها ، خطبا لوده ، وسعيا الى الاستفادة من سلطته ونفوذه ، ومكانته المرموقة في مجتمع مسحوق مستذل •• يريد ان يصاهر السلطة دون ان يسأل

عن نسبها فقد اصبح الحديث عن الاصل رجعية (١) ؟
ولم ترفض قيادة المخابرات الصهيونية الفكرة ...
ومن المؤكد انه لو تزوج وانجب من زوجته المسلمة السورية لتخير من اولاده من ينقل اليه السر ، وينشأ هذا الجيل الجديد من المتسللين ، وله اخوال معروفون ، واقرباء ومصاهرات .. بل واشقاء لا يعرفون انهم من اصل يهودي .. بحيث يتهم بالجنون كل من يشير من بعيد او قريب لاحتمال يهوديته ..
ولكن الاحداث عاجلت « كوهين » هذا قبل ان يتزوج وقبل ان يرسي بذور اسرة يهودية ..
وقد استطاع جهاز الصهيونية ان يلقي الفزع في طريق كل محاولة للادراك او اكتشاف هذا المخطط .. ، فالذي يتحدث عن مخطط يهودي يصبح هو العنصري المعادى للسامية .. والذي يتحدث عن تسلل يهود وانتحالهم اسماء اسلامية او مسيحية ، واختلاطهم بالمجتمعات، يصبح من المؤمنين بالخرافات .. نازي .. عنصري .. عرقي .. يؤمن بالسحر الاسود !
ولكن تأتي قصة « ايللى كوهين » ، ويتبين انه عاش ثلاث سنوات تحت اسم «كمال امين ثابت» ولعب دورا اساسيا في توجيه مصير الامة العربية ، في فترة حاسمة

(١) في اغانينا الشعبية تنصح الام ابنها اذا اراد الزواج : « عن الاصل دور » وقالها الشاعر الشعبي بحسن نية في التليفزيون .. فاذا بالمذيعة التي اجيد تثقيفها تستنكر ذلك وتقول ان هذه شعارات رجعية ، ويرتعد المغني ويحاول في كل مرة ينزلق لسانه بها الاعتذار او الشرح بانه لا يقصد الاصل ولكن الاخلاق !

اريد لها ان تمهد للهزيمة بل وان تصنعها ..

فهي ليست اذن قضية جاسوسية .. بل قضية المخطط الصهيوني الرهيب : سياسة تدمير المجتمعات بخلق قيادات صهيونية لها ..

وبالطبع فان هذه القيادات تكون اقدر على الصعود ، والاستمرار ، لانها لا تلتزم بشيء من تناقضات المجتمع الذي تقوده ، ولا ترتبط بأي موقف ، ومن ثم لا تتورع عن الانتهاز والتنقل بين المعسكرات .. والسعى الى النجاح او الوصول بأي ثمن ..

وهي تعتمد على الدعم الصهيوني العالمي ، وهو جهاز لا حد لامكانياته ، ولا حدود لاساليبه .. ومن ثم فكل القوى التي تعترض طريق هذه العناصر ، سرعان ما تسلط عليها عوامل التدمير والافناء .. بينما تسلط الاضواء على العناصر التي تخدم مخططات هذه القيادة ، حتى ولو لم تكن تعرف ..

وقد لاحظ البعض ، ان كل من يتحدث عن هذه الظاهرة ، او يكتشفها او يشير اليها ، واعني ظاهرة تسلل اليهود ، والتي بدأت مرحلتها الخطيرة بالنسبة لنا ، بيهود « الدونمه » ، وهم جماعة من اليهود اشهروا اسلامهم ، في ظل سيطرة الدولة العثمانية على البلقان .. مع احتفاظهم بولائهم للصهيونية وانتمائهم اليهودي .. واستطاعوا الوصول الى مركز الصدارة في المجتمع العثماني ، وان يقوضوا الدولة العثمانية ، ثم انتشروا خلالها ، وبعد سقوطها ، في البلاد العربية لاعداد الفصل الحاسم في انشاء دولة اسرائيل ..

ولا شك ان القضية اصبحت شديدة التعقيد ، يصعب تماما ، ان لم نقل يستحيل تتبع خيوطها خلال كل هذه السنين من اندماج في المجتمع التركي •• الى هجره من تركيا الى بلد عربي •• ثم دمار الدولة العثمانية ، وتشتت العارفين بالاصول والانساب ، وسيطرة عناصر مريبة ، بالاضافة الى الحالة التي كانت عليها المجتمعات العربية ، وفقدانها السيطرة على اجهزة الامن ••

كل هذا سهل اختفاء هذه العناصر واندماجها ثم انفرادها بالثقافة والثروة •• مما مكن لها من الوصول الى مراكز قيادية ••

اقول •• لاحظ البعض ، ان كل من عرف هذا السر ، او فطن اليه ، او اشار اليه •• قد حورب بقوى خفية لايدري من اين تضربه •• ولا من الذي يضربه ••وبعضهم دفعوه الى الجنون ، ومعظمهم دفعوا الى الظل رغم توهج عبقرية بعضهم ••

وفي نفس الوقت ، فان الذين يعارضون فكرة وجود مخطط يهودي عالمي ، اولئك الذين يصدعون الرؤوس بالاصرار على التنبيه الى ضرورة التفرقة بين اليهودي والصهيوني ! انصار اسرائيل والصلح مع اسرائيل •• تسلط عليهم الاضواء ، ويدفعون دفعا الى الشهرة ، وتنسف العقبات التي تعترض زحفهم ••

ومن هنا كانت خطورة حادثة « ايللي كوهين » (١)

(١) لاحظت في كتاب : «يهود وعرب . . العداء الكبير» تأليف سامي الجندي وزير الثقافة والاعلام السوري في عهد ايللي كوهين ، وسفير سوريا في باريس والسجين =

ولهذا تنشط الدعاية الصهيونية لكي تحرف الانظار عن

= بدمشق حاليا حيث يقال انه يحقق معه بتهمة اصدار هـذا الكتاب الذي وصف بانـه مخالف لسياسـة الحكومة .. وقد حاولت ان استشف وجه الاختلاف .. ويقال ان الحكومة غاضبة لانه ذكر حقيقتين :

● الاولى ان سوريا طلبت رسميا من الرئيس عبد الناصر تنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك في مايو ١٩٦٧ .. وبذلك كانت جميع الاجراءات التي اتخذت في مصر محتومة ، لان قادة دمشق وضعوا القاهرة في (كورنر) فاما ان تواجه حملة مسعوره بزعم انها تخلت عـن التزاماتها التي طلبت رسميا .. او تقبل دخول معركة احتمال النصر فيها غير وارد ..

● الحقيقة الثانية التي اغضبت دمشق هي قول سامي الجندي انه في جلسة مصارحة مع الزعماء السوفيت، قال له هؤلاء يجب ان يكون واضحا ان اسرائيل وجدت لتبقى .. فسألهم مازحا ومن الذي يضمن بقاءها ، ليفاجأ برد يقال في منتهى الجدية .. « انتم .. انتم الذين ستحافظون على حدود اسرائيل .. اننا لن نسمح ابدا بتغيير الوضع القائم .. » ويعلق على ذلك بانـه اكتشف وقتها حقيقة التأييد السوفيتي .. ولو انـه لم يعلق على تخلي السوفيت حتى عن هذا الموقف بعد تغيير اسرائيل للوضع ..

المهم انني استوقفتني فقرة في الكتاب ، كأن المؤلف يلمح الى شيء ما ، ربما يكون قد وضع يده عليه .. او تنبه اليه متأخرا جداً .. او لعله يهدد بعضهم .. فهو يتحدث عن الاصل اليهودي لجاويد وطلعت ومصطفى كمال (وهي حادثة نادرة من عقائدي معاصر) ويقول : « في كل مرة تتجدد فيها معالم القضية الفلسطينية لبحثها ، ندرك بانفسنا وبطريقة غامضة نقطة خفية غابت عن اذهاننا .. وكثيرا ما كانت الحكومات العربية تميـل الى اتخاذ موقف لا يتفق وآمالها التي ترنو اليها، وحاولنا التعرف على اسباب تلك الظاهرة لنجد=

المغزى الحقيقي للحادث ، بل تعمد الى تصويره كأنه حادثة تجسس بارعة ..

ومن هنا كان اصرارنا على ان نكشف جانبه الاساسي وهو التسلل لا بهدف التجسس فحسب ، بل **اساسا** لتوجيه المجتمع نحو تدمير نفسه ، وشل امكانياته ، وتخريب معنوياته .. او افساد عقيدته وهو الاهم ..

وخلال الشهور التي تلت العدوان الاخير ، عندما بدا ان الهزيمة العجيبة ، ستدفع اجيالا ممن لا يشغلون وظيفة الى الصياح : «ان مجتمعنا يسير عاريا ! ، وان «كل الشعارات والاردية التي يختفي تحتها الحكم كاذبة » .

ولا شك ان تعرية القوة التي ولغت في دم الشعب السوري ، كانت ستتيح الفرصة لاعادة الحديث في قضية « ايللي كوهين » من جديد .

عندئذ نشطت المخابرات الاسرائيلية في طبع الكتب التي تتحدث عن عبقرية الجاسوس «ايللي كوهين» .

= الضباب مخيما على الطريق الذي نتحسس السير فيه ، وتضيع معالمه ويختفي كل شيء في بحر اللامعقول »

واذا لاحظنا ان الكتاب مؤلف بالفرنسية ، للقارىء الاجنبي اساسا ، بهدف شرح القضية الفلسطينية .. فلا شك ان مؤلفه يريد ان يقول شيئا له علاقة بالايدي اليهودية التي تحرك المواقف العربية ومن يدري هل تتاح له الفرصة ليقوله .. ام تصيبه لعنة « ايللي كوهين » التي تصيب كل من كان له صلة به .. ثم ينشق !! وقد كان لسامي الجندي علاقة بكوهين ، فهو الذي وافق على برنامجه في الاذاعة ، فأتاح له ان يتحدث يوميا من دمشق الوحدة والحرية والاشتراكية .

واحد هذه الكتب (١) التي نعتمد عليها في هـذا الحديث من تأليف صحفيين يهوديين هما : بن بورات ، ويوري دان ، يزعمان فيه ان معلومات ايللي كوهين كان لها اليد الكبرى في انتصار اسرائيل الاخير في الجبهة السورية ••

ربما ••

ولكن كيف يمكن ان تكون المعلومات التي قدمها جاسوس قبض عليه واعدم في ١٨ مايو ١٩٦٥ •• كيف امكن ان تكون مفيدة وصالحة للاستخدام في يونيه ١٩٦٧ •• رغم معرفة السلطات التي اعدمته ، انه قد تردد على هذه الجبهة اكثر من مرة ؟ ••

كيف ؟ ا ن لم تكن قد بذلت جهود جبارة لابقاء معلوماته صالحة للاستخدام بعد سنتين من ابلاغها ؟! ••

هذه هي النقطة التي نريد ، ايضاً ، ان نقف عندها طويلا •• من هم الذين تركهم « ايللي كوهين » خلفه بل ومات في سبيل حفظ سرهم ، لكي يجعلوا معلوماته ذات قيمة ، ولكي يحولوا دون تغير الوضع في الجبهة . كما وصفه « ايللي كوهين » في تقاريره •• بل وربما ارسال المزيد من المعلومات كلما جد جديد •• وتنفيذ التعليمات عندما يجد الجد ! ••

فالهدف ، اذن ، من حملة النشر التي نظمتها المخابرات الاسرائيلية ، عن « ايللي كوهين » هو اخفاء لعبة التسلل اليهودي •• والرد على السؤال الذي يثور بعنف في الوطن

---

(١) اسمه : « جاسوس من اسرائيل »

العربي منذ الخامس من حزيران •
كم ايللي كوهين يتربعون في السلطة ، ويوجهون قيادات الاحزاب العقائدية في الوطن العربي •
ونحن عندما نكتب اليوم ، فأننا لا ندعو لفتح ملفات التحقيق في قضية « ايللي كوهين » •• لسبب بسيط ، هو ان هذه القضية لا ملفات لها •• لقد حوكم « ايللي كوهين » واعدم على عجل ، كأنها جريمة ثأر ، واخفي كل شيء ، لان قضاته ، والسلطة التي اعدمته ، كانت غارقة معه في القضية •• ولانه لم يقم منذ ذلك الحين حكم يستطيع ان يقول انه لا صلة له بفضيحة « ايللي كوهين » ••
فعندما قبض على « كوهين » بالصدفة العجيبة كان المعروف والثابت ، انه على صلة وثيقة بجميع القيادات السياسية والعسكرية في دمشق ، وان صلة خاصة كانت تربطه بأمين الحافظ ، وسليم حاطوم ، وصلاح الضللي ، وبمن معهم وبمن خلفهم •• ولكن هذه الحقيقة منعت من التداول ، انطلاقا من شعار سلامة النظام فوق سلامة الاوطان •• وثبت بذلك ان الرقابة على الصحف ، ومنع الحريات ، او الديموقراطية الموجهة ، لا يقصد بها حماية التقدم كما يدعى دائما ، بل ستر الخيانة ، فان هذه القضية لو كشفت في اي بلد به بصيص من الحرية لاطاحت بالعهد كله ، ولكشفت حلقات رهيبة من التجسس ، ولربما تغير مصير الخامس من يونيه ••
ان فشل عملية اسرائيلية في مصر ، عرف باسم « فضيحة لافون » ودفع ثمنها من اقاموا دولة اسرائيل •
وتردد مسئول بريطاني على نفس الشقة التى يتردد

عليها الملحق العسكري الروسي ، هزت بريطانيا ، واخرجته نهائيا من الحياة السياسية .

ولكن فضيحة القرن العشرين ، طبخت في سوريا بمسرحية ، لم تأبه حتى باتقان فن الاخراج .. لانه لانقاد ، ولا قدرة للجمهور على ضرب الممثلين بالطوب ..

طبخت القضية بأن تولى « امين الحافظ » الصديق الحميم للجاسوس ، والذى بعثه الى دمشق ، ورشحه لمنصب الوزارة ، وقبل هداياه ، منها معطف فرو لزوجة الرئيس !! .. تولى « امين الحافظ » استجواب الجاسوس .. وعلى انفراد .. ثم تولى محاكمته ، اصدقاؤه .. سليم حاطوم وصلاح الضللي .. وهما كانا اكثر من صديقين .. مارسا معه كل الوان الفاحشة ، وكان كل منهما يحتفظ بمفتاح خاص لنفس الشقة ، ويصطحب اليها من شاء من فتيات وعاهرات ، واعضاء التشكيلات السياسية والعسكرية .

وفي المحاكمة .. جرت تمثيلية قصيرة ، سجلت وحدها بواسطة التليفزيون ، ولم يسمح للجماهير بمشاهدة غير هذه اللقطة من المحاكمة ..

سأل صلاح الضللي وهو يجلس في منصة القضاء والى يمينه سليم حاطوم .. وعدسات التليفزيون مركزة على المنصة .. سأل « ايللي كوهين » .

ــ هل تعرف الرائد حاطوم .. ارنى اين هو في الجلسة ؟ ..

ورغم ان ايللي كوهين اسكندراني عاش ٣٢ سنة في الازاريطة .. فانه لم يتصرف التصرف الطبيعي الذي

يصدر عادة عن اسكندراني عندمايوجه له مثل هـذا السؤال من شخص يحمل مفتاح شقته هو ، عن ثالث كان واسطة التعارف بينهما !..

لا .. ادار الجاسوس الاسرائيلي من داخل القفص عينيه في قاعة المحكمة كأنما يفتش عن سليم حاطوم الجالس في مواجهته ، والذى يستطيع التعرف عليه من جميع زوايا جسده. ودارت معه عدسات التليفزيون ، وبعد ان فتش « ايللي كوهين » القاعة جيدا .. قال بهدوء :

ــ الرائد حاطوم ليس هنا في هذا المكان !..

ودقت المزيكا (الموسيقى) وصاح تليفزيون الجمهورية العربية السورية : وحده .. اشتراكية .. حرية .. امـة واحدة ذات رسالة خالدة !..

وبهذه اللقطة السخيفة ، تمت مواجهـة تساؤلات الجماهير وانطلق العقائديون يهاجمون ويسجنون ويعذبون عملاء الحلف الاسلامي ، الذين حاولوا التشكيـك في وطنية رجال الثورة لعرقلة حركة الجماهير ووقف زحفهـا الثوري !

ولكن ..

لانه عندما طبع الكتاب كان سليم حاطوم والضللي ، والحافظ ، قد سقطوا ، فان المخابرات الاسرائيلية مؤلفة الكتاب ، لم تتردد في كشف جانب من اللعبة .. فأثبت الكتاب ان « سليم حاطوم » كان على علاقة وثيقة بايللي كوهين ، الذى كان يستقبله هو وعشيقاته ، وكان يناقش معه السياسة والانقلابات على فراش الجاسوس ، ومـع كؤوس الخمر ، وعلى نغمات البيك اب .. الذى اشتراه

كوهين خصيصا لارضاء سليم حاطوم والضللي ••

كذلك يقرر كتاب «حرب الايـام الستة » تأليف « صمويل سيجيف » رئيس تحرير جريـدة معاريف ان « سليم حاطوم » كان صديقا لليهودي ايللي كوهين الذى شنق في دمشق »

بالطبع ان السؤال الذى يطرح نفسه ، هو : لمـاذا قبل الجاسوس الاسرائيلي ، تمثيل هذا الدور •• ولماذا قبل في فدائية ان يتستر على قضاته الذين يحاكموه ؟! لماذا قبل ان يشترك معهم في تمثيلية لا هدف لها الا حماية حاطوم والضللي ومن ورائهم •• حتى رئيس الدولة ؟!

لماذا ؟ ••

الكتاب الذى الفته المخابرات الاسرائيلية ، لا يترك السؤال حائرا ، بل يتطوع بتقديم اجابة ، حتى يجـد العقائديون شيئا يردون به ••

يقول الكتاب : « ويبدو واضحا انه قد تم الاتفاق قبل الجلسة بين حاطوم والضللي من جهة •• وكوهين من جهة ثانية على ان يصار تخفيف الحكـم عنه •• مقابـل تجاهله اسميهما وعدم ذكر شيء عن علاقتهما معه وزيارتهما لشقته •••»

تفسير معقول •• للعبة السؤال والجواب امام عدسة التليفزيون ••

صفقة •• عقدت خلف كواليس المحكمة ، ان صحت تسمية هذه بمحكمة ، دون اهانة القضاء منذ عهد حمورابى الى محكمة المهداوي ••

اتفق القضاة مع المتهم على تخفيف حكم الاعدام

المنتظر ، مقابل ان لا يعترف او يفشي سر شركائه ، حضرات القضاة ، فلا يتحدث عن صلتهما به !

ورغم ما في هذا التفسير من عار !•• فأنه تفسير متهافت •• لذا نرفضه •• ورغم انه يسجل اتفاق ومفاوضة حكام بلد عربي ــ فقد كانا من اخطر رجال العهد فــي سوريا ــ مع جاسوس يهودي ! وحرص أعلى سلطة في دولة تحشر دائما في زمرة التقدميين الثوريين ، حرصها على ان تتيح لهما فرصة المساومة بتعينهم قضاة ، رغم معرفتها بصلتهم بالجاسوس !

رغم ذلك فهو تفسير مرفوض ••

لمــاذا ؟!

لان ايللي كوهين اخطر جاسوس في القرن العشرين ، ليس بالغر !الابله •• واول درس يتعلمه الجاسوس المحترف، ان خير ضمان لكتمان السر ، هو موت من يعرفه •• وهو كان على يقين ان الضللي وحاطوم ومن خلفهما ،ممن القيت اليهم مقاليد سوريا •• لن يأمنوا لحظة واحدة على سرهم الا بموت « ايللي كوهين » لا خوفا من خيانته لهــم ، فان كوهين لا يتصرف بدوافع فردية ، ولا تهمه حياته ، وانما تحركه ارادة عليا هي التنظيم الصهيونى •• ولكن خوفا من تطورات الاحداث في سوريا ، واحتمال ان تصل الى « كوهين » ان ظل حيا في سجن المزة ، يد غير مشتركة في اللعبة ، فتستطيع بوسائل معروفة جيدا في سوريا ، ان تنتزع منه الحقيقة كاملــة ، او بعض جوانب خطيرة منها •• لذلك كان التعجل في محاكمته ، والتعجــل فــي اعدامه ، بل لعله الجاسوس الوحيد في تاريخ الجاسوسية

الذي لم يرشد عن عملاء ، ولاسئل بصفة جدية عن شركاء
اللهم الا بعض الاسماء التافهة التى لا تكون شبكة ، تتفق
ومستوى جاسوس تؤلف فيه حتى الآن اربع كتب (١) ..
وتعرض اسرائيل مبادلة جثته (اكرر : جثته) بكل اسرى
الجيشين ، العقائدى والشعبى !

تفسير مرفوض طبعا !

فالجاسوس المحترف لا يثق في اي وعود تقدم اليه ،
من الذين تشكل حياته واعترافاته الدليل الوحيد ضدهم
بافتراض ان التهمة هى مجرد علاقة شائنة بجاسوس محترف

ثم حتى لو انهم خدعوه قبل المحاكمة .. الم تكن
لديه الفرصة الكافية لكي يتأكد من هذه الخدعة ، عندما
اخذوه الى ساحة المرجة حيث نصبت المشنقة ..

عندما سأله الضابط وهم يأخذونه الى هناك :

ـ هل تريد ان تكتب وصية ، او تحقق امنية اخيرة
لك ؟...

فطلب ورقة وقلما وكتب خطابا لزوجته ..

لماذا لم يتكلم هنا !

وعندما ارتقى الدرج الى المشنقة ، ونظر الى الجماهير

---

(١) يقول كتاب : « جواسيس من اسرائيل » والذي صدر بعد عتاب من بعض المتصلين بأمين الحافظ لدار النشر التي ترجمت كتاب : « جاسوس من اسرائيل » الذي وردت فيه صلة الحافظ بالجاسوس يقول الكتاب : « والواقع انه ليس هناك في الكتاب كلمة تشير الى خيانة احد من السوريين الذين اجتمع اليهم الجاسوس او تعرف عليهم ص ٧٣
لا سمح الله ! كان يعمل وحده !!

والمراسلين المحليين والاجانب •• وامسك الجلاد بكوهين ، والبسه الكيس الابيض •• وهنا اقترب الضابط من كوهين وطرح عليه السؤال الذي كان قد طرح عليه مئات المرات من قبل :

ـ ايللي كوهين •• هل لديك اعوان في سوريا ؟ هل لديك شيء ما تصرح به ؟

وللمرة الواحدة بعد مئات المرات اجاب كوهين نفس الاجابـــة :

ـ لا•• لا•• (كررها مرتين) وانا اسف على كل ما ارتكبته ، كما انني اوافق على كل ما اعترفت به في السابق•

وسجل الصحفيون والمراسلون الاجانب الكلمـات الاخيرة لكوهين •• ثم تلى الحاخـام الصلاة ودفـع الى المشنقة ••

لماذا لم يتكلــم ؟

الم يتأكد انه سيعدم •• وانه لو كان الاتفاق حقـا على تخفيف الحكم •• فانهم قد خدعوه ؟

ما الذي حال بينه وبين ان يقول : نعم لدي شركـاء واعوان كانوا يترددون على شقتي واريد ان ادلي بمعلومات جديدة •• ولو من حلاوة الروح •• الم يكن يثير بذلـك ضجة هائلة ، ويؤجل تنفيذ الحكم ربما حتى يتم العدوان ، او حتى يشتد تأثير الجهات الخاضعة لنفوذ الصهيونيـــة والتي كانت تتحرك لانقاذه ؟ (١)

---

(١) كان جهاز الصهيونية العالمية يحاول انتزاع كوهين حيا بواسطة من البابا شخصيا، الى زعماء سياسيين عالميين اتصلوا بحكومة دمشق .. الى طبيب يهودي اجرى =

ان احد القتلة في مصر ، عندما صدر ضده حكم الاعدام حاول ان يطيل اجله بادعاء انه كان على علاقة جنسية مع امه !.. لاعادة فتح التحقيق .. فلماذا كان « كوهين » حريصا على انهاء الاجراءات ملتزما بذلك الاتفاق المزعوم ، رغم فسخه من الطرف الاخر على حساب حياته هو ؟...

ولكن ايللى كوهين لم يتكلم .. لم يبح بالسر ، ولا خان الاصدقاء .. وتقدم للمشنقة ، طاويا في صدره ، سر الذين زاروا شقته .. ثم حكموا باعدامه ، وشنقوه !..

لماذا ؟

ما سر هذه الفدائية ؟

ما الذي كان ينقذه ايللى كوهين الاسرائيلي المتعصب؟

مؤكد ان صفقة ما قد عقدت ، في الفترة ما بين القبض عليه وتسجيل اللقطة المثيرة في قاعة المحكمة .. ولكن ما الثمن ؟.. ما ثمن السكوت ؟..

ذلك هو السؤال الذي ترفض القوى المخلصة ان تفكر فيه لهول الجواب .. ومنعت القوى العميلة الاجابة عليه بالحديد والنار ..

بل ان الكتاب المريب يحاول ان يوهم ، بان صفحة

= عملية جراحية لامين الحافظ سنة ١٩٦٤ .. الى زوج يهودية سورية جاء يحمل ربع مليون ليرة رشوة لرئيس الدولة العقائدية ، الى زوجة كوهين التي ذهبت الى سفير سوريا في باريس ووزير الاعلام السابق تطالبه بانقاذ صديقه كوهين فكان الرد : « لقد عرفت ايللي كوهين .. واعرف الآن اي خطر كان يمثله .. فلا استطيع والحالة هذه ان اعمل له شيئا » .

ايللى كوهين قد طويت ، وقصته قد انتهت •• فيقول :

« ويبدو ان الاشخاص الذين اتصلوا بكوهين ، ولم يظهروا على مسرح المحاكمة ، قد ذهبوا جميعا في الغابرين•• فاللواء امين الحافظ رئيس الدولة ، قد خسر مركـزه ، وصلاح الضللى قد اعفى من وظيفته ، والعقيد حاطوم حاول القيام بثورة ضد الحكم ففشل ، واعدم عندما عاد الـى دمشق وكان اعدامه في ٢٦ تموز ١٩٦٧ » ••

نعم كل الاسماء التي سقطت لا يتردد الكتاب فـي الاعتراف عليها •• لانها سقطت ••

بل يحاول الكتاب باسلوب مدرسي اقناعنا بـأن صفحة القضية قد طويت فيقول :

« وهكذا انتهت حكاية الجاسوس ايللى كوهين » !!

هكذا يقول كتاب المخابرات الاسرائيلية •• يعنـى انتهت القصة ولا داعى للجرى وراءها ، او محاولة انشاء ملفات لها ، لا فتح ملفاتها ، فهى كما قلنا ، قضية بـلا ملفات ••

ولكن لا •• انها بدأت فحسب •• والتخلص مـن الجثث عسير للغاية ، بل هو دائما اصعب من التخلص من الكائن الحى !

وتشاء الصدف انه في الوقت الذي طرح فيه كتـاب : « جاسوس من اسرائيل » في اسـواق بيروت ، نشرت في صحفها قصة ايللى كوهين من جديد •• لا بمناسبة صدور الكتاب بل بمناسبة اكتشاف شخصية جديدة ••

فان تناقضات السلطة ادت الى ابعاد خالد الجنـدي

رئيس اتحاد العمال ، البروليتاريا الثورية ••• الخ وقائد الجيش الشعبي ، الذي طالما تصدى لمؤامرات الرجعية والحلف الاسلامي •• الخ ••

وعثر البوليس على جثة راقصة كانت صديقة لخالد الجندي واسمها امل شعبان واذا بانباء تتردد انها يهودية اسمها مسرة رباشي •• واذا بانباء تقول انها كانت ضمن شبكة ايللى كوهين ، مما يثير التساؤل حول علاقة رئيس اتحاد العمال وقائد الجيش الشعبي « بايللى كوهين »

ولا ندري الى اين انتهى التحقيق •• ان كان يمكن ان نتوقع تحقيقا وسط اتهام شامل •• كما يمكن ان نربط بين تهديد سامي الجندي في كتابه ، المشار اليه ، بعد اعتقال خالد الجندي •• ثم اعتقال سامي الجندي

المهم ان شبكة « ايللى كوهين » ما زالت موجودة•• ونستطيع ان نقول ان صفقة قد تمت حقا خلال محاكمة ايللي كوهين ، ولكن ليست بالشروط المضللة التي تدعى المخابرات الاسرائيلية انها تعترف بها طواعية !

بل الاتفاق ــ في اعتقادي ــ قد تم على اساس ان يموت ايللى كوهين ، لا ان يعيش ، في مقابل ثمن تدفعه الامة العربية •• وهو استمرار بقية رفاقه وعملائه في توجيه مصيرها ••

لذلك قفل « ايللى كوهين » فمه ، ومشي راضيا الى الموت ، ووضع عنقه في حبل المشنقة ، ورفض ان ينطق بحرف في سبيل الهدف الذي مات من اجله •• لان هذا الهدف قد خدمه بموته ، وما زال يخدم ••

ولهذا يحظى « كوهين » بمكانة نادرة لدى السلطات

الاسرائيلية ، وكان اسمه يتردد بالعرفان ، بعد هزيمة يونيه •• التي تمت بعد وفاته بعامين •• ولو كان الامر مجرد جاسوس قدم معلومات ، فما اكثر جواسيس اسرائيل •• لقد اعطوها معلومات عن المطارات المصرية الى حد ان الطيار الاسرائيلى كان يعرف مكان الطائرةالحقيقية من الطائرة المزيفة (١)•• وكانت اسرائيل تتلقى معلومات عن تحركات طائراتنا وانتقالها ، وقت المعركة ، الى مطارات جديدة •• في نفس اللحظة ، كانها بيانات حركة الطيران المدنى تذاع من برج المراقبة بمطار القاهرة الدولى !

وكانت كل عملية انتاج الصواريخ في مصر في يد يهود مائة في المائة بعد نجاح عمليات لوبز !

ولا داعي للتفاصيل الآن •• (٢)

ولكن ايللي كوهين له مكانة خاصة ••

فمن هو ايللي كوهين ؟•••

---

(١) حرب الايام الستة : « صمويل سيجيف »
(٢) سنحكي ذلك بالتفصيل في كتابنا القادم «تأشيرة خروج»

هو نموذج للانسان العقائدي (حقا) لا هذه المسوخ المشوهة التى خرجتها لنا الاحزاب العقائدية ..

فالعقيدة لا يمكن ان تكون الا ايمانا يرتفع فوق المناقشات ، ويحرك كل تصرفات الانسان ، ويجعل حياته هدفا ثانويا ، يسعده ويسمو به ان يضحى بها من اجل هذا الهدف .

ولد كوهين ، وعاش سنوات صباه ، وجل شبابه في الاسكندرية (٣٢ سنة من ١٩٢٤ الى ١٩٥٦) ودرس فى مدارسنا ودخل جامعة الاسكندرية واحتل مكان طالب مصري .. ورغم ذلك تعلم كراهيتنا ، وتآمر علينا ،وجندوه في قلب بلادنا لخدمة المنظمات الصهيونية ونشاطها التخريبى في مصر ..

و « ايللى » مثله مثل اي طفل يعيش في البلاد العربية التى لا تعرف التمييز العنصري ولا التفرقة ولا عداء السامية ، بدأ كوهين خالى التفكير عن انفصاله عن الاممين .. فأحب فتاة اسمها « لواحظ » من الازاريطة .. كان عمره وقتها ستة عشر عاما .. وكان ذلك في عام ١٩٤٠

•• ووافقت الفتاة على ان يتزوجها « ايللى كوهيـــن » • ولكنه ما كاد يفاتح اباه في موضوع الزواج ، ويخبره انها غير يهودية ، حتى ينتهى الحديث الذي بدا مرحا جـدا ، لنضوج الابـن •• ينتهى بلطمة قاسية على وجهه ، ويعلمه أبوه ان اليهودي يحب كما يشاء ولكنـه لا يتـزوج الا يهودية ••

يقول كتاب « جاسوس من اسرائيل » الذي الفه صحفيان يهوديان ، من ارشيف المخابرات الاسرائيلية : « ان هـذه الحادثة تركت اثرا كبيرا في نفس « ايللـى كوهـين » ، وزادت من حبه للانطواء على نفسه ، ومن حبه للعزلـة والانصراف الى كتب الدين والادب •• »

وهو ما تسعى اليه الصهيونية ، فان اخطر ما يواجهها هو اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها ، لأن معنى ذلك ذوبان اليهودية ••

وقد عاشت الصهيونية من خلال رفض العالم لليهود، من خلال العزلة التى فرضها الاميون على اليهود ، فلمـا بدأت فلسفات التسامح والمساواة تصبح هى اساس الحكم في العالم كله •• وانهار الحاجز الذي اقامه غير اليهود فـي وجه اليهود •• كان على الصهيونية ان تستمر فى البقـاء من خلال رفض اليهود للعالم ، بعد ان زال رفض العالـم لليهود •• ولجأت الصهيونية الى حماية نفسها باقامة حاجز بين اليهودي والاخرين فى داخل تكوين كل يهودى ••

وباحساس « كوهين » فى سن السادسة عشرة ، انه منفصل عن العالم ، اتجه الى الدين ، المبرر الوحيد لتميزه عن الاخرين •• وتلقفه الحاخام :

« كان الحاخام يطلب منه ومن زملائه ان يحفظـوا غيبا فصولا كاملة من التوراة وعددا كبيرا من الصلـوات والترانيم العبرية »

يقول كتاب « المخابرات الاسرائيلية » : « ان هـذا قد ساعد كوهين على تقوية ذاكرته ، الامر الـذي افـاده بعد ذلك في عمله بالمخابرات »

وهذا صحيح ، وعندما كان اطفالنا يبدأون حياتهـم بحفظ القرآن ، كانت ذاكرتهم اقوى وقدرتهم على الحفظ اكبر ، ولكن في اعتقادي ان تعليم كوهين التوراة ،وحفظها نمى اولا اعتزازه بدينه .. واكد انتمائه لليهودية ، ولـولا ذلك لما نجح فى شىء ، ولا قبل ان يخاطر بحياتـه ، ولا امنوا عليه ان يبقى فى داخله منعزلا وهو يلعب دورا يقوم على الاندماج الكامل في مجتمع اخر .. الى حد الزواج ، كما كان مقدرا ..

بحفظ التوراة .. بدراسة العبرية ، وحفظها غيبا حتى بدون فهم .. صقلت نفسية كوهين كفدائى اولا .. وهو المهم .. لان الخبرات يمكن ان تكتسب بالمران .. امـا المهم فهو الروح .. وليس في قصة كوهين في سوريـا ، شاهد واحد يثبت تفوق اليهودى على العربى .. وانمـا نجح « كوهين » لانه كان المؤمن الوحيد ، وسط مجموعة وصلت الى مستوى رهيب من التفسخ والانحلال والتجرد من الايمان .. كان المنتمى الوحيد وسط مجتمع ممنـوع بالقوة المسلحة من الانتماء لدينه وتاريخه .. تسيطـر

عليه حفنة من اسافل كل فئة (١) ، لا هم لها الا شهواتها ••
علموا كوهين ، هنا في مصر ، حفظ التوراة بالعبرية التى لا يفهمها وقتها •• وعندنا سمح لاحدهم بان يطالب بترجمة القرآن الى العامية ، رغم ان القرآن يفهم ويقـرأ في اعماق الريف والبوادي ••اما العبرية فقد اندثرت منذ قرون طويلة •• ولكن الحاخام هنا في الاسكندرية ، درب « ايللى كوهين » على حفظ نصوص وترانيم بالعبرية •• وبعـد عشرين سنة ابلغ اشكول وبن جوريون بدأ الحشود العربية (١٥ مايو ١٩٦٧) وهما يحضران مسابقـة حفـظ التوراة وهي مسابقة يحتفل بها سنويا في ذكرى انشاءاسرائيل••(٢)
هل سمعتم عن مسابقة حفظ قرآن في عيد استقـلال او نكبة دولة عربية تقدمية بانقلابها العسكري ؟!
كان ايللى « بارعا في حفظ فصول التوراة ، بارعا فى القائها غيبا امام الحاخام ، حتى رأى الحاخام فيه نـواة صالحة لان يكون احد حاخامات المستقبل • »
وفي بعض البلاد العربية ، لو رأوا طالبا جامعيا يصلي، يضعونه فى قوائم المشبوهين سياسيا !••• او على الاقـل يعتبرونها ظاهرة تخلف فى المجتمع شديد العصرية الـذى يبنونه !•• ولكن انصاف الحاخامات هؤلاء هم الذيـن بنوا دولة يعترف اصحابنا انفسهم ، انها تفوقهم في التمدين والحضـارة ••

---

(١) من روائع عبقري امتنا « عبد الرحمن الكواكبي » تعريفة لدولة المستبد في كتابه « طبائع الاستبداد » انه في هذه الدولة تسيطر على كل فئة فيها اسافلها..
(٢) حرب الايام الستة ..

يقول الكتاب :

« واصبح ايللى يرى ان جميع الذين ليسوا من دينه هم اعداء له ، وكان والده يساعده على تنمية روح الحقد والكراهية هذه »

وقد ظل هذا الايمان الديني العميق يلازمه حتى المشنقة ، فآخر سطر كتبه لزوجته هو : « لا تنسي ان تطلى من اجل سلامة روحى »

الذي يؤمن ان الروح تنجو بالصلاة ، وانه بعد ان يموت يمكن لروحه ان تسلم ، ويقلقه مصير روحه ، مثل هذا يعمل فى حياته من اجل سلامة روحه ، ولا يخشى الموت كثيرا ، ولا يقبل الحياة على حساب عقيدته وسلامته الروحية ، بل تبدو له التضحية بحياته في سبيل عقيدته ؛ صفقة رابحة •• فهو يخدم جنسه في هذه الحياة ، وينصر عقيدته ، ثم يظفر بسلامة الروح ••

ومهما يكن فساد العقيدة اليهودية ، حاليا ، فان الايمان بها كفيل بهزيمة من لا عقيدة لهم ، ولقد استطاع كوهين وحده ان يهزم الدولة السورية ، لانه كان مؤمنا بعقيدة ، وكانت الدولة السورية متفرغة لمكافحة العقائد •• او اختراع عقيدة !

في ١٨ ايار كتب « ايللى كوهين » الى زوجته مطالبا بالصلاة من اجل سلامة روحه •• وفى ابريل ١٩٦٧ قبل سقوط مرتفعات الجولان بأقل من شهرين ، كتبت جريدة « جيش الشعب » في سوريا ، تثقف قراءها ، وتعدهم للمعارك •• ومهما تكن خسة المقالة ، فلا بد ان تنشر ، وان يعاد نشرها ، ويجب الا ننساها ابدا •• فهي نموذج فريد

للتخريب السافر الذي كان يمارسه عملاء اسرائيل للاعداد لهزيمة يونيه •• قد بلغت هذا الحد النادر من الوضـوح والسفور نظرا لحرية العربدة التي كانت وما زالت تمارسها الطغمة التى جعلت الدبابات سلما للسلطة بدلا من ان تكون درعا للشعب والاوطان ••

نص المقـال :

تقول مجلة « جيش الشعب » السورية :

« استنجدت امة العرب بالاله ، فتشت عن القيـم القديمة في الاسلام والمسيحية (١) ، استعانت بالنظـام الاقطاعي والرأسمالي ، وبعض النظم المعروفة في العصور الوسطى ، كل ذلك لم يجد فتيلا •••

« مع كل هذا شمرت امة العرب عن ساعديها ونظرت بعيدا بعيدا •• لترى طفلها الوليد يقترب منهـا شيئـا فشيئا •• وهذا الوليد ليس الا الانسان العربي الاشتراكي الجديد ••

الانسان المتمرد على جميع القيم المريضة الهزيلة في مجتمعه التي هي ليست الا وليدة الاقطاع والرأسمـال والاستعمار • تلك القيم التي جعلت من الانسان العربـي انسانا متخاذلا متواكلا ، انسانا جبريا مستسلما للقـدر ، انسانا لا يعرف الاان يقول : لا حول ولا قوة الا باللـه العلـي العظيم »

« والطريق الوحيد لتشييد حضارة العرب وبنـاء المجتمع العربي ، هي خلق الانسان الاشتراكي العربـي

---

(١) لماذا لم يذكر اليهودية ؟!

الجديد .. الذي يؤمن ان اللهوالاديان والاقطاع والرأسمال المتخمين وكل القيم التي سادت المجتمع السابق ، ليست الادمى محنطة في متاحف التاريخ ..

ونحن اذ نشترط في انساننا الجديد رفضه للقيم السابقة ، علينا ان نضع قيم جديدة محدودة ، ليست هناك سوى قيمة واحدة : وهي الايمان المطلق بالانسان القدري الجديد ، الانسان الذي لا يعتمد الا على نفسه ، وعمله ، وما يقدمه للبشرية جمعاء ، لانه يعلم ان نهايته الحتمية الموت وليس غير الموت ، لن يكون هناك نعيماو جحيم ،(١) بل سيصبح ذرة تدور مع دوران الارض . لذلك هو مضطر (٢) الى ان يقدم كل ما يملك لامته ولانسانيته دون ما مقابل كزاوية صغيرة في الجنة مثلا » اهـ (٣)

لا اظن ان البلاشفة ذاتهم ، كتبوا مثل ذلك لجنودهم، بل عندما وقعت الحرب مع المانيا ، اخرج ستالين الكنيسة والقومية ، من سجنهما ودعا الروس الى القتال دفاعا عنهما ...

يقول جيلاس عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اليوغوسلافي سابقا : « كان الجنرال كورنيف رئيس البعثة السوفييتية في يوغسلافيا يقص علينا دائما ، كيف ان اناسا كثيرين ، وبينهم مسؤولون ، اعتبروا العودة الى الارثوذكسية ، خلال خطر داهم من الالمان عاملا روحيا

---

(١) مؤكد ان هذه هي عقيدة الذين اهدروا شرف سوريا في مخدع ايللي كوهين ..
(٢) تصور جهاد بالاكراه
(٣) بحروفه من جيش الشعب السورية ٢٥ ابريل ١٩٦٧

ضروريا وكان الجنرال كورنيف يقول : انه لا مانع من انقاذ روسيا بواسطة الارثوذكسية » • (١)

لا اظن ان ملحدا مهما كان اخلاصه لالحاده ، يبشر بين جنوده ، عشية هجوم اسرائيلي يتوقعه ويزعج الدنيا ليل نهار بالاعلان عنه ثم يبشر بين جنوده انه لا جنة ولا نار ، ولا حياة الا هذه الحياة •• لماذا اذن يموت الجندي ، ويضيع هذه الحياة ؟ لماذا ؟•• ما دام حتى زاوية صغيرة في الجنة لن ينالها •• لماذا اذن لا يحرص على زاويته في هذه الدنيا ؟•• وهل التحول الى ذرة تدور مع الارض هدف يستحق ان يموت المرء من أجله ؟!

عبث ان نقول ان توعية الجندي بانه يموت من اجل الانسانية ، كفيل بخلق روح الاستشهاد !

لا يمكن ان يقبل قائد او مسئول انتشار العدمية بين جنوده ، فهذا النمط من الفلسفة : لا بعث ، ولا جنة ، ولا نار •• يخلق المنحلين لا الشهداء (٢)

والتاريخ يعرف عشرات الحكام الذين لا يؤمنون بدين ، ولكن للحكم فلسفته وضروراته •• وهؤلاء الحكام الملاحدة ، كانوا دائما يتمسكون بالدين ، ويحرصون على احترامه امام شعوبهم فان كانت لهم اطماع في نصر عسكري

---

(١) محادثاتي مع ستالين ص ٤٧

(٢) وبالذات كما اثبتت تجربة التاريخ عندما ينتشر هذا الفكر بين انصاف المتعلمين والعامة . . فقد يمكن تصور فيلسوف عدمي وعلى خلق قويم . . ولكن تخيل الفلاح السوري وقد امن انه لا اله ولا بعث ولا جنة ولا نار . . ثم يدعونه للاستشهاد !

او يواجههم خطر عدو خارجي ، عملوا على نشر الايمـان بالدين بين جنودهم •• ودعوهم للموت في سبيل اللـه ، حتى ولو لم يؤمنوا هم به •• لانهم يريدون البقاء فـي السلطه •• يريدون استمرار الدوله ، استمرار الوطن الذي يحكمونه ••

اما هؤلاء الذين ينشرون الالحاد بين جنودهم عشية الحرب ، ويعلمون الجنود انه لا جنة ولا نار ، ولا حيـاة الا هذه الحياة •• هؤلاء لا يعنيهم بقاء الدولة ولا الوطن لان لهم دوله اخرى ووطن اخر يؤمنون به وبدينه ويروجون ذلك من اجل خدمته ••

وقد اعلن رسميا بعدما انفجر غضب المسلمين ضـد المقال ، اعلن الحكم ان كاتب المقال عميل فـي المخابرات الامريكية ••

اذن فالمخابرات الامريكية خلف مهاجمة الاديان ونشر الالحاد •• ومن حقنا اذن ان نستريب في كل الدعوات التي تلبس مسوح العصرية والعلمية وتدعونا الى التخلي عـن الاديـان ••

واذن يوجد عملاء للمخابرات الامريكية في مجلـة جيش الشعب •• بل ويملكون نشر مقال بمثل هذه الجرأة ونحن اذن لا نشطح في الاتهام عندما نقول انه يوجد ايضا عملاء لمخابرات اسرائيل يقومون بنفس الدور بدعوة الشعب العربي للتخلي عن الدين والاقطاع والرأسمالية وبنـاء الانسان العربي الاشتراكي الجديد ••

ولما ارتاع رجال الدين في سوريا من هذا المقـال وخطورة دلالته ودلالة السماح بنشره في بلد الهمس فيه ،

بل الاحلام مراقبة •• عندما ارتاعوا وخرجوا يطلبون الشهادة •• سرعان ما جاء مسئول يتهم المشايخ بالتعاون مع دولة عربية رجعية ، ومع المخابرات المركزيه والحلف الاسلامي لضرب الحكم التقدمي في سوريا ••

وفي « مذكرات جندي » الذي الفته ابنة موشى ديان وهي تدخل سيناء مع الجيش الاسرائيلي وتعيش المعارك لا مختبئة في خندق تحت الارض ، ولا معدة للفرار الى اللاذقية استوقفتني فقرة تقول : « قدموا لنا الغداء في مطعم الكتيبة ، وكانت وجبة مطهوة بالرغم من اننا كنا في يوم السبت (٣ حزيران) ولكن كان ذلك باذن خاص من الحاخام الاكبر »

كان ذلك قبل ٤٨ ساعة من غزو البلاد العربية •• ويفهم من العبارة ان جيش اسرائيل لا يطبخ طعاما ولا يأكل طعاما مطبوخا (مطهوا) في ايام السبت اخذا بالنص الديني واحتراما له وقد استدعي الامر استصدار تصريح خاص من الحاخام الاكبر بطبخ الطعام عشية الحرب المصيرية •• ومشايخنا لا يستفتونهم الا في تحليل تحديد النسل وتحريم الحلف الاسلامي !

لماذا يحترم جيش اسرائيل ، جنوده وضباطه وقيادته تعليمات الشريعة الموسوية ؟ وهل عاق ذلك تدريب هؤلاء الجنود على ارقى المعدات الاليكترونية ؟•• هل عاق ذلك قيام الدولة العصرية عندهم ؟•• لماذا يكون ديننا وحده

---

(١) ولم يجدوا الا صحفيا غير مسلم ، تخصص في الدفاع عن اليهود ، قبل ترديد مزاعمهم هذه في صحيفة عربية كبرى .

هو المعوق للتقد م؟! ومن الذي كسب الحرب •• الجيش الذي لا يأكل الا بتصريح خاص من الحاخام الاكبر ، ويلتزم بتعاليم دينه •• ام الجيش الذي تسب صحفه ، الله ، سبحانه وتعالى ؟!•••

فسروا لنا هذا اللغز المحير ••• لماذا يكون علينا التخلي عن ديننا لكي نقدر على مواجهة دولة تتمسك بدينها الى هذا الحد ؟ ••وكل وجودها يقوم على اساس ديني •• الا اذا كان دين اليهود خير من ديننا •• واستغفر الله العظيم !••

كان « ايللي كوهين » يعتز بالتوراة ويستبشر بها ، ودائما يستخدم عباراتها في تسمية عملياته وتشكيلاته السرية • وهذا تقليد عام في العاملين لبناء دولة صهيون •• فحتى المخابرات الاسرائيلية تستخدم اسماء التوراة ،اعتزازا وتأكيدا للطابع الديني واثارة لحماس الجماهير ••

وعندنا كان « صلاح نصر » يسميها « الادارة » تيمنا باسمها الامريكي !•• وفي سوريا «المكتب الثاني» ترجمة لاسمها الفرنسي ! واول جهاز مخابرات انشيء في اسرائيل سموها : « هاشومير » اي الحارس •• ثم تحولت هاشومير الى « هاجانا » ثم انفصل جهاز المخابرات تحت اسم « شيروت بيديوت » واختصر باسم « شاي » وابتداء من عام ١٩٥٠ اتخذت المخابرات الاسرائيلية شكلها النهائي في اربعة اجهزة :

موساد : وهو جهاز الاستعلامات والوثائق •• اي الخدمة السرية بالخارج ••

مودين : المخابرات العسكرية التابعة للجيش والمختصة

بمراقبة عمليات الجيوش العربية •
شينبيت : هيئة الامن الداخلي المختصة بمكافحة الجاسوسية داخل اسرائيل ••
كلها ــ كما ترى ــ اسماء عبرية ، وعندنا نبحث عن اسماء « خواجاتي » حتى للفنادق ! •• وابتلينا بامثال سلامه موسى وبقاياه ، الذين ، يجعلون قضية القضايا هي محاولات البعض ترجمة المصطلحات الحديثة الى العربية ويرمونهم بالجهل والتخلف وتعويق نمو مجتمعنا النامي جدا •• والشديد العصرية ••

كان « ايللي كوهين » يعمل في قسم موساد •• وقد بدأ تدريبه في الأسكندرية ١٩٤٤ عندما اتم العشرين من عمره ، من خلال نشاط المنظمتين الصهيونيتين « جيهالوز » و « المكابي » ثم منظمة « هابونيم » التابعة لكيبوتز هاموشاد وكل هذه التنظيمات كانت موجودة وتعمل في مصر قبل قيام اسرائيل ، واستطاعت ان تستقطب نشاط الشبان اليهود الذين يدرسون في الجامعات المصرية ، كأي طالب مصري ، بل وتتاح لهم فرصة لا ينالها ٩٩ بالمئة من ابناء مصر المسلمين ••

الا يؤكد ذلك كذب كل تفسير يدعى ان ارتباط اليهود بالاهداف الصهيونية مبعثه الاضطهاد او معاداة السامية •• الا يؤكد ايضا غفلة السلطات عندنا ، التي كانت مشغولة قبل وخلال حرب ١٩٤٨ بمطاردة الوطنيين والمسلمين ، بينما التنظيمات اليهودية تعمل ليل نهار في قلب البلاد العربية من اجل هزيمة الدول العربية وبناء اسرائيل ••

الا يفضح ذلك نشاط اليهود الشيوعيين ، الذين بدلا من ان يصرفوا جهدهم لمنع انضمام الشباب اليهودي الى المنظمات الصهيونية ، بذلوا جهدهم في بناء تنظيمات شيوعية بين شباب العرب تدعو لقبول التقسيم ، وتعمل على قلب نظم الحكم القائمة في الدول العربية .. من اجل ولمصلحة نظام الحكم الذي سيقام في اسرائيل ..؟! لماذا لم يجندوا الشباب اليهودي ضد التنظيمات الفاشية العنصرية التي كانت تشكلها الصهيونية ؟ الم يكن صوتهم احرى بان يسمع اكثر ، وجهدهم مطلوب اكثر بين اليهود لا بين العرب ؟!

وبعد حرب فلسطين ١٩٤٨ .. بدأ « ايللي كوهين » يتحمل مسئوليات خاصة ، فأشرف على تنظيم حركة تهجير اليهود ،واطلق على هذه الحركة اسم : « غوشين » ..

يقول الكتاب « وهي عبارة وردت في التوراة كاسم لمصر الفرعونية ، حين قام موسى بتنظيم اول عملية هجرة يهودية ليهود مصر .. وهذه الحادثة ــ يقول الكتاب ــ تظهر مدى ارتباط الجذور التوراتية الدينية ، ومدى استغلالها في تدعيم الحركة الصهيونية »

واشترك « ايللي كوهين » في عملية « لافون » في مصر وقبض عليه ، ولكن لم يثبت شيء ضده ، فاطلق سراحه وذهب بعد ذلك الى اسرائيل .. واغرب من ذلك انه في ١٩٤٨ هاجرت عائلته الى اسرائيل ، وبقي هو طبعا للعمل السري ، ورغم ذلك لا تستريب سلطات الامن ولا تراقب شابا يهوديا في ريعان الشباب (٢٤ سنة) يصر على البقاء وحده في مصر بعد هجرة اسرته الى اسرائيل !.. لان

سلطات الامن كانت مشغولة بمطاردة غير اليهود •• بل لعل كون المرء يهوديا كان خير ضمان للنجاة من مطاردة البوليس السياسى •••

ورغم خدمات « ايللى كوهين » ونشاطه في مصرفي المنظمات الصهيونية ، فقد وضع تحت دراسة المخابرات الاسرائيلية من ١٩٥٦ الى ١٩٦٠ عندما رشح للعمل بها وبدأ يجتاز اختبارات عملية استمرت طوال عام ١٩٦٠ •• قبل ان تقبله المخابرات الاسرائيلية عميلا لها ، ويدخل اسمه في السجلات الرسمية مع صورة فتوغرافية ورقم ••

« ومن بين الدروس التي تلقاها كوهين ، دروس في الدين الاسلامى ، بالاضافة الى دروس في اللهجة السورية »

ذلك لانهم اعدوه ليقوم باللعبة اليهودية المفضلة لعبة التسلل الى المجتمع كفرد منه للاندماج الظاهري فيه كمسلم عربي ، بعثى •••

واهمية هذه الفقرة من الكتاب ، التي تشير الى تلقى كوهين دروسا في الدين الاسلامي ، اهميتها انها تفضح الاكذوبة التي روجها النظام في سوريا عندما قبض على كوهين •• الاكذوبة التي اعلنها امين الحافظ في حديث له مع مجلة لبنانية ، عندما زعم ان اللقاء الخاص الانفرادي السري الذي تم بينه وبين الجاسوس ، كان بهدف ايقاع الجاسوس ، وقد نجح امين الحافظ على حد زعمه في اكتشاف ان « كمال امين ثابت » ليس مسلما ، لانه سأله ان يقرأ الفاتحة فلم يعرف •• فاكتشف انه جاهل

بالدين الاسلامي (١) !

ومن الثابت ـ كما نرى ـ ان الجاسوس ايللي تلقى دروسا في الدين الاسلامي ، وربما كانت معلوماته عن الاسلام تفوق معلومات امين الحافظ •• واي دروس في الدين الاسلامى تلك التى لا تشمل الفاتحة ؟!

وتأمل اي مجتمع اسلامى ذلك الذي يعيش فيه رجل ثلاث سنوات دون ان يقرأ او يضطر لقراءة الفاتحة ولو مرة !•• لو كانوا يجتمعون مرة على الصلاة او حتى على غسل لاكتشفوه مبكرا جدا •• ولكن اجتماعاتهم كان يحرم فيها قراءة القرآن !

هذا الزعم نرفضه ، وسيبقى لغزا ، حقيقة ما جرى في هذه المقابلة المغلقة ••• التى اعترف كوهين على اثرها •• وسجلت نصرا لعبقرية ابي عبده !

الكتاب يقول : «وحين عرف امين الحافظ رئيس الدولة (ياعارنا !) والعقيد سليم حاطوم ، والعقيد صلاح الضللى، بالقبض على « كمال امين ثابت » بتهمة الجاسوسية، اسقط في ايديهم ، ولم يصدقوا الخبر ، وظنوا انه من مخترعات اللواء سويدان •• ولكنهم ما لبثوا ان ادركوا الحقيقة حين اعترف كمال ثابت ، بانه كان حقا يعمل لاسرائيل •• واتخذوا الحيطة من هذه اللحظة للدفاع عن انفسهم ، فان اتصال الجاسوس بهم وتلقيهم منه الهدايا والتحف •• كان

---

(١) لا ندري لماذا يحتاج مثل هذا الاختبار الى لقاء على انفراد ؟!.. لماذا لا يتم في حضور المحققين !!..

كفيلا بأن يسرع في سقوطهم، وكانوا يعلمون كعسكريين(١) أن أحسن طريق للدفاع هو الهجوم .. فقرر الحافظ لذلك اعلان خبر القبض على كمال ثابت قبل ان يمل خبره الاندية والمنازل .. ثم اصدر امره بارسال العقيدين حاطوم والضللي (لا الى السجن ولا الى ادارة المخابرات للتحقيق معهما ولو ذرا للرماد في العيون .. لا ..) ليتعاونا مع قاضي التحقيق الذي كان يتعاون مع مساعد السويدان ، عدنان طبارة ..

كما زار الرجلان (تماما كما يفعل الزملاء في المخابرات عندما يسقط احدهم) شقة ايللي كوهين مساء الاحد ليفتشاها من جديد ، علهما يعثران على ما لم يعثر عليه رجال السويدان »

انتهت كلمات الكتاب ..

والقصة هي كالآتي :

كانت جماعة تحكم سوريا .. منها ايللي كوهين ثابت ، وامين الحافظ .. التقيا في الارجنتين ، اتفقا على العمل من اجل خدمة حزب البعث ، والحزب منحل ،ودولة الوحدة قائمة تمنع نشاط الاحزاب .. ومعظم الناس لا يتصورون امكانية سقوط دولة الوحدة .. وعودة سوريا .. وعودة حزب البعث .. فضلا عن ان يلعب دورا رئيسيا في مصير سوريا ! وان يكون على قمته الملحق العسكري السوري في الارجنتين ! .. ولكن هكذا

(١) تحس بسخرية مقزعة في عبارات الكتاب الصهيوني.. عسكريون في هذه فقط !..

بشفافية نادرة تبلغ درجة النبؤات ! استغفر الله رأي امين الحافظ كل هذا •• كما رأته المخابرات الاسرائيلية فاتفق الرجلان الحافظ ، عن البعث ، وكوهين عن موساد •• وفي سوريا انضم للاتفاق سليم حاطوم عن لواء المظلات ، وهو قائد الانقلابات من ٨ مارس الى سقوط الدول العربية الثلاث تحت الاحتلال الاسرائيلي •• وكذلك صلاح الضللي الذي بدأ العهد الدموي في سوريا باعدام عملاء الوحدة وعملاء الرجعية ••(١) وكل من يمت الى العروبة والاسلام بصلة ••

هؤلاء وغيرهم كانوا يحكمون سوريا بالنهار من رئاسة الاركان ، ويديرون ماخورا بالليل من شقة « ايللي كوهين » او كمال امين ثابت • ثم حدث بالصدفة البحتة ـ كما يبدو ـ ان سقط احدهم •• ايللي كوهين ••

فاذا برئيس الدولة يحقق معه او يجتمع به على انفراد ••

وسليم حاطوم والضللي يتوجهان للشقة فورا •• بالطبع لاخفاء ما قد يكون هناك من « بقاياهم » !••

ثم يعين الضللي وحاطوم لمحاكمته •• ويعدم بسرعة ، وفي ظل صمت تام فرضه المتهم على نفسه الى حد التستر على القضاة !

لنضرب صفحاعن هذه المحاكمة الهزلية ، فهي اشبه

---

(١) يبدو ان « الرجعية » هي التي تريد « ارجاع » فلسطين « والتقدمية » هي التي « تقدم » ارض الوطن للاحتلال الاسرائيلي !

بمحاكمة تنظيمية تجري بين اعضاء تنظيم واحد ، لعضو منهم اخطأ وعرض المنظمة للخطر •• لنقل اذن ان ايللي كوهين لم يحاكم بعد ، وعصابته لم تعرف بعد •• وان كل الاسماء التي يقدمها كتاب المخابرات الاسرائيلية هي الاوراق التي حرقت وسقطت ••

والاغرب انه عندما القي القبض على « ايللي كوهين » متلبسا باستخدام جهازي الارسال والاستقبال ، وقع من جانب سلطات الامن تصرف غير مفهوم لا ندري أسببه العبث أم مكر ماكرين ؟

المفروض انه يتم التحفظ فورا على الجاسوس ؛ وتتخذ جميع الاحتياطات لمنعه من الاتصال بأي كائن ، منعا من تسرب خبر القبض عليه الى اسرائيل بطريقة او بأخرى ، حتى يتم القبض على الشبكة والحصول على اكبر قدر من المعلومات منه •• وحتى لا تسرع المخابرات الاسرائيلية بانذار بقية الاطراف •• خاصة وان القبض عليه كان البداية ، فلم تسبقه مراقبة ، ولا تحريات •• حتى يمكن القول انه قد تم وضع اليدعلى الشبكة كلها•

ولكن المدهش والمثير في قصة العجائب هذه ، انهم طلبوا من كوهين ، وهو ما زال على سريره حيث فاجأوه ، طلبوا منه ان يرسل رسالة الى « تل ابيب » من نفس الجهاز ، وقبل ان يفحصوه •• وبالطبع رحب كوهين بهذه الفرصة النادرة ، وابرق فرحا بنص الرسالة السخيفة التي امليت عليه : « الجيش السوري في حالة تأهب » •

واستطاع كوهين طبعا ان يزيد فيها اشارة متفق عليها

مع قيادته ، فعرفت اسرائيل بنبأ القبض عليه ، قبل ان يعرف امين الحافظ رئيس الدولة ، بل وقبل ان تغادر المخابرات السورية شقته !

أهو مجرد عبث اطفال .. ام مكر مجرمين عتاة ؟!

لنعد الى حديث كوهين والمخابرات الاسرائيلية في حدود ما اعلنته هذه المخابرات :

الى الأرجنتين ..

عقد اجتماع حضره رؤساء جميع الادارات في المخابرات الاسرائيلية ، تقرر فيه ارسال « ايللي كوهين » الى سوريا وقال له رئيسه : حاول ان تثبت انك جدير بشرف خدمة اسرائيل ..»

وارسلوه الى الارجنتين ، ليندمج في المهاجرين السوريين هناك ، زاعما ، انه تاجر اقمشة .. ثم يسافر من الارجنتين الى سوريا تحت اسم « كمال امين ثابت » مهاجر سوري جذبه الحنين الى وطنه فقرر ان يعود اليه ليضع نفسه في خدمة حزب البعث الذي يؤمن به ..

وفي « الارجنتين » نجد انفسنا امام عدة اسئلة غامضة .. لا يجيب عنها الكتاب طبعا ، ولا حاول التحقيق المريب ان يجيب عليها ..

قد يجبر السوريون في دمشق على تصديق ان « كمال امين ثابت » مهاجر من الارجنتين .. ولكن كيف تصدق الجالية المقيمة في الارجنتين ان « كمال امين ثابت »

مهاجر ارجنتيني •• عاش في الارجنتين ، او حتى ولد فيها وجمع ثروة هائلة « زغلل بها عيون البعث » ثم هو يفكر في العودةلوطنه •• كيف لم يظهر فيهم من يحاول التعرف عليه ، وسؤاله عن مكان عمله او مقره في الارجنتين •• كيف لم تفحص السفارة في سجلاتها عن اسمه ، او تجري اي تحريات عن تجارته •• الا ان كانت متواطئة او سادرة لاهية ••

في سوريا يمكن للمرء ان يقول انه مهاجر من الارجنتين ، ولكن كيف يدعى ذلك في الارجنتين ؟ كيف يصل الى قلب الجالية العربية ، وكل صلته بالارجنتنيين مجرد ستة شهور ؟! ••

المهم ••

هناك تعرف باللواء « امين الحافظ » وكان ملحقا عسكريا في السفارة العربية (١٩٦١)

ويحاول الكتاب ان يعطي جميع اتصالات « كوهين » طابع الصدفة البحتة •• وحتى لو صدقنا ان السوريين الذين قابلهم ، كانوا جميعا مثال الاستهتار والاستهانة بأمن بلادهم ، فلا يعقل انهم ايضا كانوا مثال الكرم والاهتمام بتسهيل مهمة غريب تعرفوا به (صدفة) ثم يتفانون في تدبير زياراته للجبهة وتفقده للمواقع العسكرية !!

التقى « كوهين » (صدفة) برئيس تحرير اكبر مجلة اسبوعية تصدر باللغة العربية في الارجنتين •• اسمها مجلة « العالم العربي » واسمه « عبد اللطيف الخشن »

« وفي ذات يوم ، بينما كان يلعب (الطاولة) مع صديق عربي في (نادي الاسلام) اذا برجل في الخمسين من

العمر يجلس بالقرب منهما ويبدي اعجابه بشطارة كمال نابت او كوهين وحظه في اللعب . كان الرجل قصير القامة ، كثيف الشوارب ، اصلع الرأس ، وهو احد ابرز الشخصيات العربية في الارجنتين ، وقام صديق كمال بمهمة تعريف هذا الاخير على الشخصية العربية .. ولم تكن هذه الشخصية الا رئيس تحرير اكبر مجلة اسبوعية تصدر باللغة العربية في الارجنتين وهي مجلة (العالم العربي) واسم رئيس التحرير عبد اللطيف الخشن »

« منذ اللقاء الاول بين الجاسوس وبين رئيس تحرير العالم العربي ، قال كوهين لعبد اللطيف بأنه قد تعب من حياة المنفى هذه وأنه يحن الى اصله السوري ، ويحن الى وطنه الذي غادره منذ سنوات »

وفي لهفة دعاه الخشن الى زيارته في مكتبه في اليوم التالي .. ودبر له اللقاء مع الحافظ ، وكتب من صيف ١٩٦١ الى ابنه في سوريا ينبئه بقرب وصول «هذا الشاب الوطني (كوهين) لدمشق » اي قبل الزيارة باكثر من ستة شهور ! ..

«وكان الشباب العربي في الارجنتين معجبين بوطنية « كمال امين ثابت »ومواقفه التحررية (!) خاصة وانهم علموا منه بأنه تاجر كبير ، وان امنيته الغالية هي العودة الى وطنه الاصلي ، سوريا لاستثمار الاموال التي جمعها في الغربة في مشاريع مفيدة لبلاده »

لقد جاء «كوهين » في فترة ، اصبحت فيها الوطنية مجرد كلمات جوفاء تردد او تكتب ثم يقبض ثمنها ليبدد في المواخير والكباريهات .. ولقد أجادوا في اسرائيل

تلقينه بعض الكليشهات كان يبعثرها على البلهاء الذين يحيطون به •• فعندما تقدم منهم الباعة عند حدود لبنان يعرضون بضائعهم معلنين ان اسعارها ارخص منها في سوريا يصرخ البعثي الاسرائيلي :

ـ« لسنا بحاجة الى شيء •• احتفظوا بما تحملون للمحتاجين في بلدكم »

«ربت ماجد شيخ الارض على كتفه مؤيدا ومقدرا وطنيته وحبه لبضاعة بلده دون بضاعة الآخرين» !! وعندما عرض جاره الاقطاعي ،ابنته ، وعشرة الاف دولار مقابل ان يستخدم كوهين نفوذه لدى الضباط لاسترداد ارضه ، ردعليه بخطاب وطني ، دعاه فيه الى التضحية واحترام القانون ! ••

وهكذا بمثل هذه الكلمات شق طريقه •• لم يسأله الطلبة في الارجنتين اين عاش سنوات غربته عن سوريا ، ولا حاول رئيس تحرير « العالم العربي » ان يسأله عن معارفه في الارجنتين ! ولو حتى لعمل تحقيق صحفي في مجلة « العالم العربي » عن نموذج عربي ناجح ! لم يحدث وانما الذي حدث انه : « بسبب صداقة كوهين او على الاصح «كمال امين ثابت » لعبد اللطيف الخشن ، استطاع الجاسوس الاسرائيلي خلال اسابيع قليلة ان يصبح نجما بارزا من نجوم الحفلات الاجتماعية التي كانت تقيمها الشخصيات العربية في المدينة »

« كما اصبح الجاسوس الاسرائيلي على قائمة الدعوات التي كانت توجهها السفارةالسورية في مختلف المناسبات الى كبار الشخصيات العربية في « بيونس

ايرس »

« وذات يوم قابل كوهين شخصية كبيرة ستقرر بعد اربع سنوات مصير الجاسوس الاسرائيلي في دمشق»

(ما زلنا ننقل من كتاب المخابرات الاسرائيلية)

قال عبد اللطيف الخشن :« سأعرفك الآن على شخصية جذابة جدا واريدك ان تبقى صديقا لها »

(لماذا ؟)

« ووجد كمال امين ثابت نفسه فجأة امام الملحق العسكري في السفارة السورية ، اللواء امين الحافظ ••»

المفروض في تاجر اقمشة غني يريد العودة لاستثمار امواله في سوريا ، المفروض ان يدبر له لقاء مع الملحق التجاري ، او السفير •• ولكن لماذا بافتراض حسن النية في كل من «الخشن » و«الجذاب» •• يكون الحرص على اتمام اللقاء بالملحق العسكري ؟ ••

«ودار الحديث بين امين الحافظ والجاسوس الاسرائيلي حول حزب البعث في سوريا ، فقال له الحافظ : « ان حزب البعث هو الحزب الوحيد الذي يستطيع ان ينجح في حكم سوريا •• وفي نهاية هذا العام ستنتهي مهمتي في الارجنتين واعود الى سوريا لاكرس نفسي في خدمة البعث ••

وقال كمال امين ثابت (كوهين) للحافظ : لو كنت انا ايضا في دمشق ، لما ترددت لحظة واحدة في خدمة البعث ••»

وسأله امين الحافظ : ماذا تنتظر لكي تنتقل الى دمشق ؟

قال الجاسوس : انتظر الظروف يا سيدي اللواء ••»
نقف قليلا عند هذا اللقاء «الصدفة »••

فتاريخ اللقاء هو ربيع ١٩٦١ والانفصال وقع في خريف ١٩٦١ اي بعد ذلك بحوالي ستة شهور •• فكيف أطمأن الملحق العسكري بسفارة الجمهورية العربية المتحدة في الارجنتين ، الى رجل يقابله لاول مرة في حفل عام فيحدثه بتأييده لحزب البعث الممنوع في سوريا •• والمطارد نشاطه في هذه الفترة بالذات بعنف شديد ، من المباحث السراجية ، كما كان البعث يعلن ؟

بل يحدثه وكأن سقوط دولة الوحدة قضية مفروغ منها ، وانه سيعود للعمل في حزب البعث الذي هو «وحده ينجح في حكم سوريا »

كيف ناقش الحافظ حكم سوريا مع تاجر اقمشة ارجنتيني ، والمفروض ان حكم سوريا قضية اختفت بالوحدة ، بل حتى زعماء الانفصال ، حاولوا في الساعات الاولى ان يتحركوا في اطار الجمهورية العربية المتحدة !

ولكن الحافظ قبل الانفصال بستة شهور يحدد ان الجمهورية العربية المتحدة ستنتهي ، وان سوريا ستعود ، وان حكمها سيغدو مشكلة ، وان البعث وحده هو الذي سينجح في حكمها ••

بل ويدعو الاسرائيلي البعثي للسفر الى سوريا للعمل من اجل البعث ••

اليس غريبا ان يمنح ابو عبده ، ثقته بهذه السهولة ؟ رغم كل ما سمعناه عن حنكته وبراعته التي مكنته من ان يلعب بمصير الوطن العربي اربع سنوات !

من السذاجة ان يستنتج احدهم ، ان هذا التحليل للقاء العجيب ، يحاول ان يثبت اشتراك الحافظ في الاعداد للانفصال •• لا •• تلك قضية اخرى •• اما السؤال الخطير فهو أهل حقا تم اللقاء على هذا النحو •• ام كان مدبرا ؟! وهل تم الاتفاق في هذا اللقاء بأن تضع الصهيونية كل قواها من اجل وصول جماعة معينة الى الحكم ؟

ام ان الصلة قديمة ، واقتضى السناريو ان يتم اللقاء على هذا النحو استكمالا لبراعة الاخراج ، وشرعية التصرفات ، ولمواجهة اي سؤال بعد ذلك ؟ •• ولتبرير وصول كمال ثابت ، لسوريا ، وتفسير علاقته المقبلة برئاسة الدولة السورية ؟

كل هذه اسئلة ما زالت بحاجة الى تحقيق تجريه عناصر غير متهمة ، وغير مرتبطة بقضية ايللي كوهين •• ومن مصلحة كل شريف ان يتم هذا التحقيق حتى تنتفي كل شبهة ••

الى دمشق ..

وفي شهر مايو (ايار) ١٩٦١ تلقى تعليمات من اسرائيل تقول : عليك ان تنتقل الى دمشق »

فأعطاه عبد اللطيف الخشن توصيات الى ابنه كمال المقيم في سوريا ، ثم توجه الى زيورخ ، وهناك كانت تنتظره تعليمات جديدة مغايرة ، لا تتجه الى دمشق ، عد الى تل ابيب »

وواضح ان انباء الانفصال كانت قد تأكدت، وفضلت اسرائيل ان يدخل الجاسوس سوريا بعد وقوع الانفصال وسقوط راية الوحدة .

يقول الكتاب « ان اسرائيل رحبت ترحيبا شديدا بالانفصال لما فيه من ضربة لقوة العرب الموحدة ، الا ان المخابرات الاسرائيلية كانت تنظر الى الانفصال بمنظار آخر لقد خلت سوريا من عيون السلطات المصرية التي قد تتعرف بسهولة على كوهين ، ومن ناحية ثانية (يقول الكتاب) : « اعتبرت اسرائيل ان الانفصال ، سيمهد بطريقة أو بأخرى ، الطريق لكوهين للاستفادة من هذا الامر،

خاصة وانه لم يخف اعجابه بالبعث امام امين الحافظ خلال اقامته في الارجنتين »

اسئلة نطرحها :

● رغم الثناء على كفاءة مخابرات صلاح نصر وحسن عليش ، فالواضح ان مخابرات اسرائيل كانت تعرف بوقوع الانفصال من مايو ١٩٦١ ٠

فهل كانت الاجهزة التي صنعت النكسة في ٥ يونيـة قد اصيبت بصمم وعمى ، يمنعهما من رؤية ما يجري تحت اقدامها خلال اربعة شهور من رؤية اسرائيل له وتيقنهـا من وقوعه ؟!

يصعب تصديق ذلك وهي التي كانت تحتفظ بأرشيف لكل من له صفة عامة ، يبلغ من دقة تفاصيله ان يحدد نوعية الشذوذ المصاب به (١) !

---

(١) ورغم شهرة الالبوم الذي يقال انه كان عند حسـن عليش وصلاح نصر ، والذي يضم صور النصف الاسفل عاريا للعديد من الشخصيات .. برغم ذلك فانه لـو اخذت صورة واحدة من هذا النوع للجاسوس لوبيـز لكانت كفيلة باثبات انهم اكبر بلهاء في عالم المخابـرات اذ صدقوا انه الماني نازي سابق غرر به اليهود وضغطوا عليه ليعمل لحسابهم .. فاصدروا عليه حكما مذهـلا في رقته ، وعكفت صحافتنا على نشر التحقيقات التي تثبت حسن معاملتنا له وكرم وفادتنا وهداياه في عيد ميلاده وعيد زواجه !! تحببا للشعب الالماني الذي قطعنا معه العلاقات !.. ثم يتبين بعد ٥ يونيه انـه يهودى وتعرض اسرائيل مبادلته بخمسة الاف اسير مصري؟!

هل يريدوننا ان نصدق انهم حقا رغم كل خبرتهم الجنسية ، لا يعرفون الفرق بين اليهودي ، والمسيحي الالماني ؟!..

وكانت تكتشف المؤامرات التي يدبرهـا العـرب والمسلمون ضد نظم الحكم دائما قبل ان تقع ، وتضبطهم متلبسين بالجرم المشهود !••

فهل يا ترى كانت هذه الاجهزة على علم ، وساعدت على وقوع الانفصال بالتغاضي ؟ •• ربما •• وربما اكثر من ذلك ••

استقراء التاريخ في هذه الفترة ، يثبت انه ما مـن احد كان يشك في ان شيئا ما كان يدبر في سوريا •• الا الاجهزة التي صنعت نكسة يونيو ••

وما من احد يشك اليوم ، انه منذ اللحظة الاولـى للوحدة ، فأن بعضهم قد بدأ سلسلة متكاملة من التصرفات لا يمكن ان تثمر الا الانفصال •• آخرهـا الاجهـاز على جهاز المباحث السوري عشية الانفصال بعد ان تركت له حرية التصرف سنوات الوحدة فعبأ سوريا كلها خلف الانفصال !

نترك حديث الانفصال فهو مأساة اخرى ••

ولكن •• هل صحيح ان المخابرات الاسرائيلـيـة علقت آمالها في مستقبل كوهين في حزب البعث ، علـى هذه المقابلة العارضة ، مع ملحق عسكري باحـدى السفارات ؟!

لا شك انها ــ ان فعلت ــ تسرف فـي تفاءلهـا ، وتتعلق بالاوهام ، بل ان اوهام صاحبة جرة اللبن ، اقرب الى التحقيق من احلام مخابرات اسرائيل بهذه الصورة في ١٩٦١ :

سينجح الانفصال ، وستأكل عناصره بعضها البعض ،

وسيقفز حزب البعث الى السلطة ، وسيعود امين الحافظ الى سوريا ، ويصبح رجل المجموعة العسكرية البعثية وفارسها الاوحد ، ثم يصل الى قيادة الدولة السورية ، وهكذا يصل معه تاجر الاقمشة الذي قابله صدفة في الارجنتين الى مركز السيطرة على مصير الامة العربية .

لو ان اسرائيل تعلق خططها على مثل هذه المصادفات .. لكان امرها هينا للغاية ..

ولكن الغريب ان آمال اسرائيل تحققت ! فالملحق العسكري اصبح رئيسا للدولة ، وصديقه كمال كوهين ، اصبح قطب السياسة السورية ثلاث سنوات كاملة .. (كالاحلام)

ان التوراة والتلمود حافلان بالنبؤات .. وحاخام اسرائيل يعلن بعد نكسة يونيه : « ان كل ما تنبأ به انبياؤنا قد تحقق .. »

فهل يا ترى كانت مخابرات اسرائيل تتنبأ .. ام كان لديها علم سابق ؟!

ضاع الجواب مع التحقيق الذي لم يحدث بعد !

ويبدو ان هناك سببا آخرا يمكن اضافته لاسباب اغتباط اسرائيل بالانفصال ، فيما يتعلق بمهمة مندوب المخابرات فوق العادة .. فبالانفصال اشتدت حمى الانقلابات العسكرية ، وبالتالي فقدت كل القيم معناها ، وفقدت الاسماء مسمياتها .. وفقدت المناصب جديتها ، وفقدت كل الاجهزة استقرارها ، واصبح من الممكن ان يقفز الى السلطة اي اسم وأي شخص .. لمجرد نجاحه في لعبة الانقلابات ، وهو مناخ مناسب جدا للعناصر

المريبة للوصول الى المراكز الحساسة اذا ما دعمت بتأييد خارجي منظم ..

وتفسير ذلك بسيط جدا ، وان كان لا بد ان نتوقف عنده طويلا .

فلعبة الصهيونية المفضلة هي دس عناصر يهودية ، داخل المجتمعات الاسلامية او المسيحية ، وهذه اللعبة اذا كانت تحتاج في ظل الظروف العادية للمجتمعات ، الى اكثر من جيل حتى يمكن ان يصل اليهودي الى منصب قيادي ، فأنها تتم في ظل الانقلابات العسكرية بسهولة نادرة وبسرعة

لماذا ؟ ..

لانه في ظل الظروف العادية ، والاوضاع المستقرة ، لا يمكن ان يصل شخص الى منصب قيادي ، فضلا عن رئاسة دولة ، الاعبر عملية نمو طبيعي للقيادات تتيح الفرصة للتعرف عليه ، واكتشاف ميوله وانحرافاته ولا بد طبعا من ان تكون اصوله العائلية معروفة ..

رئيس الدولة في دولة ملكية هو ابن اسرة يمكن معرفة اجدادها الى مئات السنين والى عدة اجداد ،ورئيس الدولة في جمهورية مستقلة ديموقراطية يبدأ حياته عادة في تنظيم سياسي ، بين اقرانه وزملائه في المدرسة ، ثم يخوض المعارك الانتخابية داخل حزبه وضد الاحزاب الاخرى .. ولا يترك منافسوه ثغرة في ماضيه الا ونقبوا فيها علهم يجدون مغمزا او مطعنا .. ثم يصل الى الزعامة في حزبه ، ويتقلب في المناصب الحكومية بكل ما تحتاجه من مستندات ووثائق .. حتى يتغلب على كل خصومه ،

ويصل الى السلطة عبر الف تحقيق وتدقيق في اصوله ونسبه وميوله ومواقفه واتصالاته وغرامياته ..

ولكن في ظل الانقلابات العسكرية لم يجد احدهم سببا ولا مناسبة يسأل فيها ايللي ثابت .. ابن من انت ؟ من اي عائلة انت ؟ من اي مدينة في سوريا ؟ متى هاجرت من سوريا ؟ .. من بقي من اقربائك في سوريا ؟ ..

وفي الانقلابات العسكرية يقفز الرائد الى منصب رئيس الدولة ، ويكون على أجهزة الاعلام ان تتعرف على صحة اسمه وهو في منصب رئيس الدولة ! وبالطبع سيكون عليها ان تتقبل كل ما يقال لها ..

ومن المستحيل القول ، ان كل رائد في الجيش معروف للشعب .. معروف للاجهزة ، نفس المعرفة المتوفرة عن مرشح لمنصب رئيس جمهورية لبنان مثلا او امريكا او ولي عهد امارة او مملكة .

من هنا فان فرصة اندساس العميل اليهودي تصبح في الانقلابات العسكرية ، بغير حد .. واذا كنا نرفض ان نصدق ان يكون رئيس دولة عميلا لاسرائيل لخطورة المنصب وضخامته ، فيجب ان تتذكر فعل «الوثبة» فهو لم يكن رئيسا بالامس ولا نائبا له ، ولا رئيسا للوزراء ، ولا وزيرا ولا وكيلا لوزارة ولا مديرا عاما ، بل في الغالب ضابط مغضوب عليه منفي في منصب الملحق العسكري باحدى السفارات التي لا عمل للعسكر فيها .. ولا نعتقد انه يستحيل على المخابرات ، اي مخابرات ، ان توقع في حبالها ملحقا او مساعدا للملحق العسكري .. فاذا قلبت الانقلابات كل شيء وبددت كل شيء ، وقفز الضابط

المغمور الى قمة الدولة •• هل يستطيع وقتها ان يتحلل من ارتباطاته ؟ بل الا تتحول هذه الارتباطات الى سيف مصلت عليه حتى لو حاول ان يتملص ••

اضف الى ذلك ان مناصب الدولة في الظروف الاعتيادية هي مناصب سياسية ، من الطبيعي ان تتعرض للنقد بل من واجب القوى السياسية المعارضة ان تعمل على اسقاط شاغليها من خلال مراقبة تصرفاتهم ونقد سلوكهم

اما في ظل الانقلابات العسكرية ، فان الارهاب الجنوني الذي تفرضه ، يمنع اي نقد ، والنقد هو عين الرقابة الشعبية التي ترى الكثير وتستطيع ان تنبه للخطأ •• وتكتشف الانحراف قبل ان يتحول الى خيانة •

في ظل الانقلابات العسكرية ، اصبحت مناصب الدولة وظائف كهنوتية ، نقدها تجديف ، والتعرض لاشخاصها كفر •• اصبحت معارضة زعيم الانقلاب خيانة وطنية !

سليم حاطوم ، كان اخوه ضابطا في جيش أسرائيل ، وليس هناك من يجرؤ على التفوه بذلك في سوريا !

ثم اليس الجميع الان ، يقررون ان «سليم حاطوم» كان يعمل لحساب الجاسوس كوهين ؟

ولكن ألم يكن سليم حاطوم على حافة السلطة المطلقة ، او حتى وصل اليها فعلا عندما قام بانقلابه الاخير •• لولا تصرف عجيب اقدم عليه •• لاندري لماذا ؟ عندما افرج عن خصومه ؟ الم يكن من المحتمل جدا ان نرى سيادة الرئيس سليم حاطوم •• يدعو لمؤتمر قمة ؟! ••

اليس هذا هو عين ما احدثته الانقلابات العسكرية في امريكا •• جعلت المخابرات الامريكية تدفع عملاءها من ضباط الجيش الى منصب رئاسة الجمهورية بانقلاب عسكري ؟!•• بل الم تكن معركة الرئاسة في فترة من الفترات تجري بين مرشحي المخابرات الاجنبية المتصارعة هناك ، قبل ان يستقر الامر للمخابرات الامريكية وحدها••

من الذي افترض ان مخابرات امريكا اذكى من مخابرات اسرائيل ••

ولا يعني ذلك اننا نعارض التطور السياسي او حتى الثورات •• او نخوف منها •• ابدا •• لان الثورة تتم ايضا من خلال وسائل التطور الطبيعي التي تضع قادة الثورة تحت الاختبار الطويل ، بل وتحاول الدولة ان تعرف عنهم اكبر قدر ممكن من المعلومات ، وتبذل جهدها في تجريحهم •• وكثيرا ما ادى استيلاء الثوار على ارشيفات الدولة الى كشف عدد من العناصر العميلة ••

ومن هنا فان الثورة الحقيقية التي تحل زعماء الشعب محل الفئات التي فقدت ثقة الشعب وحبه ، لا تفتح الباب امام التسلل الاسرائيلي •• ولكن الانقلابات العسكرية هي التي تفعل ••

والجدير بالتأمل ان هذه اللعبة بدأت من ايام تقويض دولة عبد الحميد ، فقد اختاروا لتدميرها اسلوب الانقلاب العسكري ، فسدوا الطريق على التغيير الديموقراطي الحقيقي ، الذي كان يتجمع •• وكان العرب يلعبون فيه دورا رئيسيا باعتبارهم اكبر قوة ثقافية في الدولة العثمانية ، في هذه الفترة ، وبالطبع

كان المثقفون العرب خارج الجيش ، وكان ضباط الجيش ــ كما هي العادة ــ خارج الثقافة .. فلما احس اعداء الرجل المريض ، انه يمكن ان يشفي من خلال تحرك شعبي سليم ، يحقق وحدة عناصر الامة ويعطى الدولة الاسلامية ، مضمونا جديدا ، وقدرة فعالة لاجتياز الخطر المحيق بها .. عندئذ قرروا قتل الرجل المريض .. وعهدوا الى الجيش بتنفيذ ذلك ، فكان الانقلاب العسكري ، الذي بدلا من ان يطلق الحريات ، ويطلق طاقات الامة ، ويضع الثقافة الاسلامية في موضعهما الحقيقي ، فهي وحدها التي كان بوسعها ، ان تحقق وحدة عناصر الدولة بعد سقوط البلقان .. بدلا من ذلك فرضوا حكما عسكريا خنق كل الاصوات وترك المجال للعناصر المخربة وحدها لتدمر وحدة الامة ، كما استطاعت الصهيونية ان تستشري خلال الحكم العسكري في تركيا قبل سقوط الخلافة .. وعلى نحو سافر .. فقد كان في الحكومة العثمانية التي خاضت الحرب ٣ وزراء يهود بينما خلت من وزير عربي واحد! .. وكان اليهود يستعدون لاقتطاع فلسطين من الدولة وعميلهم اورنس يتولى ذلك الدولة العثمانية .. ورغم ذلك فان حكم العسكر يحيط نفسه باليهود ، الذين لا نسبة لهم تذكر ، من تعداد الرعايا العثمانيين ، بينما كان العرب هم الاغلبية العظمى لسكان الدولة !.

واخطر من هؤلاء كانت عناصر الدونمة ، الذين هم من اصل يهودي ، والذين عملوا بنشاط لتدمير الدولة

العثمانية وتسليم فلسطين للانجليز ليتولوا ادارتها نيابة عن الصهيونية .

لذلك رحبت اسرائيل بعودة لعبة الانقلابات العسكرية ، فهي تفتح الباب لكل القوى لكي تجرب حظها ، وهي تشل ارادة الامة ، وتجعل الشاذ قاعدة ..

(١) راجع فصل « سقوط الدولة العثمانية » في كتابنا «القومية والغزو الفكري»

الى العمل ..

صدرت الاوامر الى كوهين بالتوجه الى دمشق ، فالجو مهيء .. وقالت له المخابرات الاسرائيلية :« بعد فترة قصيرة ستكون في دمشق ، والمطلوب منك طبعاً ان تكون صديقا للبعثيين . لكن اياك ان تنخرط في الحزب . لان ذلك قد يعرضك لمشاكل عديدة » .

وبعد عامين ابلغ كوهين رئاسته في المخابرات ، انه مرشح للوزارة السورية ، فجاءه الرد بالرفض القاطع (١)

وقالت له رئاسته ، ان ذلك يعني خروجك من السلطة في اول انقلاب ولكنك بوضعك الحالي صديق كل من

---

(١) من التقاليد الدستورية ان التشكيل الوزاري يجب عرضه قبل اعلانه على سلطة ما : على الملك ، او زعماء البرلمان .. او قيادة الحزب .. ولكن لان العسكر قضوا على كل التقاليد والتشكيلات الدستورية ، فقد اصبح تشكيلهم الوزاري يعرض اولا على مخابرات اسرائيل !

يأتي الى السلطة »

يجب ان نضع اعيننا دائما على مجهولي التاريخ ، الذين هم ، دائما ، اصدقاء كل من يأتي الى السلطة !

ومن حقنا ان نتساءل .. ما هي الأسس التي رشحوا كامل امين ثابت ، على اساسها لدخول الوزارة .. المهاجر من الارجنتين ، الذي تعب من الغربة ، ويريد ان يستثمر امواله في سوريا .. وبقي عامين حتى رشح للوزارة ، وحوالي اربعة حتى شنق لم يحضر قرشا واحدا من اجل التجارة والاستثمار ولو انه انفق الكثير على ملذات اصدقائه الذين اتوا الى السلطة ..

لماذا ؟

ما هي الكفاءات ؟.. ما هي المميزات ؟ كيف كان يبعد كل من يؤمن بالعروبة ، ويشنق كل من يؤمن بالاسلام .. ويرشح امين ثابت للوزارة ؟

لان النظام قد شكل بحيث تبرز مؤهلات كوهين ، وتستأصل العناصر الوطنية العربية المسلحة ..

الى زوريخ ..

المهم ان « ايللي كوهين » سافر الى زيورخ في طريقه الى دمشق •• وعلى طول الطريق من زيورخ الى المشنقة سنجد العديد من الشخصيات السورية التي يلتقي بها كوهين «صدفة» •• والغريب انها تتطوع لتسهيل مهمته بشكل غير مألوف مهما بالغنا في وصف الكرم العربي •• مما يلقي ظلاعميقا من الشك على طبيعة هذا اللقاء !

على الباخرة يلتقي «صدفة» بسوري اسمه « ماجد شيخ الارض » وتنشب صداقة حميمة بين الرجلين وينصحه ماجدبالنزول الى الاسكندرية ليحمل تأشيرة مرور تطمئن رجل الحدود في سوريا الذي لن يدقق في جواز سفر يحمل خاتم السلطات المصرية ذات الشهرة العالمية في شحها بمنح التأشيرات !

نقطة واحدة تستوقفنا هنا ، ولكن ليس طويلا :

يقول الكتاب :ان المخابرات الاسرائيلية رحبت بذهاب ايللي الى سوريا بعد خروج رجال المخابرات المصرية منها ، لانه معروف لديهم ولكن •• ها هو ايللي يذهب بنفسه

الى رجال المخابرات في الاسكندرية ! لماذا لم يـــأخذ هذه التأشيرة من بيروت او غيرها من البلاد العربية •• بل من الاسكندرية بالذات حيث مسقط رأسه ؟!

المهم ••« يتطوع » ماجد شيخ الارض بحمل الجاسوس في سيارته الخاصة من بيروت الى سوريا •• ثم يتولــى تدبير منع تفتيش عفشه في جمـرك سوريا عن طريـــق الرشوة ، فلا تضبط الاجهزة السرية التي اخفاها تحـت حقائب «ماجد شيخ الارض »

جمارك !

ويعقد الكتاب مقارنة مؤلمة بين الاستهتار والانحلال عند الجمارك السورية والدقة في الجمرك الاسرائيلي .

فالجاسوس استطاع ان يخترق الحدود السورية بجهازي الارسال والاستقبال ، لان متاعه لم يفتش بسبب نفوذ « ماجد شيخ الارض »» وايضا على حد قول ماجد « لقد كلفتني هذه العملية مائة وخمسين ليرة سورية .. انه لطيف هذا الضابط الشاب . فقد رضي بالقليل، ولم يكن من الطامعين .»

وايضا بمساعدة « ابو خلدون نصر الدين الوائلي» الذي حضر من دمشق على اثر مكالمة تليفونية من ماجد ليسهل دخولهم .. « وفعلا كان ابو خلدون » في انتظارهما عند الحدود السورية .. وقام بتسهيل مرورهما ، ثم ما لبث ، كما جاء في التحقيق ان اخذ باستثمار الجاسوس ، واستغلاله ، يدعوه الى العشاء ويتركه يدفع الحساب الذي كان يصل احيانا الى مائتي ليرة او اكثر واخيرا اقترض

منه اربعمائة ليرة ولم يردها ...»

قبل ان نتوقف ونسأل ونتعجب .. نستكمل الجانب الآخر من الصورة ..

يحكي الكتاب اول زيارة للجاسوس لاسرائيل بعد استقراره في سوريا :

« حين هبطت الطائرة في مطار اللد ، ولما سمع اصوات الذين حوله يتكلمون العبرية ، فاضت عبراته ، وحين وقف امام موظفي الجمرك شاهد عجبا ، فقد اخذوا يفتشون حقائبه تفتيشا دقيقا ، وهو ما لم يفعله رجال الجمرك السوري ، بل انهم في اسرائيل اخذوا منه مبلغا من المال ضريبة على الهدايا التي حملها لفتاته الصغيرة من عرائس وسواها..» (١)

ورجال المخابرات في سوريا، وعند «صلاح نصر » كانوا يدخلون من باب كبار الزوار ، ويحملون كارنيهات تفتح امامهم الابواب وتغلق الحقائب .. وفي الوقت الذي يعتبر فيه اسم رئيس مخابرات اسرائيل سرا ، انطلقت عندنا فتوى تزعم انه من الضروري ان يعلن الاسم .. فهكذا الحال في امريكا .! ونسوا انه يعين في امريكا بموافقة واختيار هيئات دستورية .. اما هنا فكل ما كان صلاح نصر يريده من اعلان اسمه هو التمتع بالنفوذ الذي يحققه المنصب ، ومعرفة الخائفين بحقيقة منصبه ولكي تسهل مهمة مديري الشئون الغرامية ..

تتساءل :

ما الذي يدفع «ماجدشيخ الارض » الى بذل كل

---

(١) ص ١٤٥ من الترجمة اللبنانية .

هذا الجهد لمنع تفتيش حقيبة غريب سوري مهاجر التقى به صدفة على ظهر باخرة ! •• فيدفع رشوة•• ويستدعي بالتليفون من دمشق صديقا ، ليتصل بالضابط في الجمرك لتسهيل المرور ! •

لا غرابة في ان يهتم «ماجد» بحقائبه العديدة ، على عادة المترفين في المجتمعات المنهارة •• ولكن ما سر الحرص على عدم تفتيش حقائب ايللي المحدودة جدا•• والعادة في من ينشغل بحقائبه ان يتجنب حقائب غيره ••

ولكنه يبذل كل هذا الجهد لكي لا تفتش حقيبة كوهين ، ثم يحمله في سيارته الى دمشق ، ويختار له الفندق ، ويقول لصاحب الفندق « عامله كمالو كان شخصي ••» ثم يطوف به دمشق يبحث عن شقة له •• حتى تصل العلاقة الى حد غير معقول •• اذ يذهب الشيخ السوري ، مع كوهين الى حديقة عامة ويجلسان جلسة رومانطيقية على الحشائش في الايام الاولى من عودة الشيخ من رحلة طويلة في اوروبا •• اليس لديه ما يشغله في سوريا الا اكرام ابن السبيل ؟!••

ويبدو ان « الاخ ماجد» هوايته ادخال اليهود دمشق ! ••« فقد حدثه ماجد شيخ الارض بانه تزوج في الماضي يهودية زواجا صوريا ، لان هذا الزواج كان سبيلها الوحيد وطريقها للخصول على اجازة بالاقامة في دمشق (١)

الا يشتم أحدشيئا من ذلك ؟•• وكيف نشتم ونحن امة

(١) ص ١٥٩ .. كيف امن ماجد ان يخبر وطني مثل كمال بمثل هذه الواقعة ؟!

عطلت حواسها الخمس بقوة الدبابات والبلاغ رقم واحد ...

ثم انظر كيف يرتشي الضابط العقائدي عند الحدود بمائة وخمسين ليرة سورية ؟!

كم كلفت الامة العربية هذه الليرات ؟ .. لو انه وضع يده وامسك بالجهاز .. لعرقل دخول ايللي كوهين. فمهما تكن شراسة المخطط الصهيوني ، وتفوقه في التآمر، فأننا نستطيع ان نقهره لو ادى كل منا واجبه في موقعه . وسؤال ..

ابو خلدون هذا الذي جاء تلبية لنداء صديقه ماجد ، وساهم في تعدية الحقائب .. المفروض انه لا يعرف ، وان الامر عنده مجرد مسافر سوري معه بعض الممنوعات او بمعنى اصح زيادة في المشتريات لا يريد ان يدفع عليها ضرائب ، وقد عبرت حقائبه دون ان تفتح وانتهى الامر .. فما هو السلاح الذي يمكنه من استغلال ايللي كوهين والضغط عليه وابتزاز امواله ؟ من الذي اخبره انه تستر على شي يساوي نقودا.. مهما تكن حقارتها وضآلتها ، والمبالغ التي ذكرت كلها خسيسة ، حتى الالف دولار التي قدمت في شكل معطف من الفرو لزوجة رئيس الدولة السورية ، واحد اعضاء مؤتمرات القمة العربي .. وعدو الرجعية الالد (١).. وحتى المبلغ الذي دفع لحزب البعث تحت اسم تبرعات المهاجرين في

---

(١) اعلن سويدان عند القبض على كوهين « ان المتصلين بالجاسوس كانوا يتلقون هداياه الغالية بسرور ويقدمون له الاخبار المهمة وهم لا يشعرون بخطر ما يفعلون» .

الارجنتين •• فهو ايضا تافه عشرة الاف دولار •• جمع منها تسعة الاف من الجالية ، ودفع كوهين من جيبه الخاص الف دولار وهكذا اصبحت المخابرات الاسرائيلية مساهمة رسمية في ميزانية الحزب العقائدي الانقلابي •• « ووضع المبلغ في بنك معروف في (بونس ايرس) باسم حزب البعث ، مقابل شيك تسلمه كوهين من المتبرعين ، واعلن امامهم انه سيقدمه بنفسه الى اللواء امين الحافظ . كماصرف « كوهين » مبلغ الف دولار تسلمه من رؤسائه لغرض معين،وهو شراء معطف لزوجة اللواء الحافظ »ص١٨٠

« وهكذا عاد «كوهين » الى سوريا من المانيا حاملا معه شيكا للبعث من المهاجرين في بونس ايرس بعشرة الاف دولار ، ومعطفا جميلا لعقيلة امين الحافظ رئيس الدولة » ص ١٨١

« كان اول مافعله كوهين عند عودته الى دمشق ان ذهب لزيارة امين الحافظ ، رئيس الدولة ، فاستقبله هذا مرحبا ، فقدم له الشيك بعشرة الاف دولار ، وسلمه المعطف الثمين الذي اشتراه لعقيلته • شكره الحافظ ووعده بان يرسل له وصلا بالمبلغ موقعا من مديرية الحزب (١)

لا بأس من ان نقطع حديث التقدميين والرجعيين لنقف وقفة رجعية سلفية متخلفة غيبية ••• الخ ••

عندما بسطت الدولة الاسلامية سلطانها من برقه الى قلب فارس •• وسادت فترة سلام في عهد عمر بين الدولة الناشئة القوية ومملكة الروم •• فأرسلت «ام كلثوم »

---

(١) لم يذكر الكتاب شيئا عن وصل استلام المعطف !

بنت علي بن ابي طالب وزوجة عمر امير المؤمنين هدية من مالها الى امرأة قيصر ، مع البريد ، فأرسلت امرأة قيصر هدية ردا عليها مع البريد •• فلما وصلت الى المدينة •• امر عمر فصاح المنادى : «الصلاة جامعة» •• وانعقد فورا اجتماع للقيادات الاسلامية في المدينة •• وطرح «عمر» قضية هذه الهدية وكيف يتم التصرف فيها••

ومن خلال المناقشة نفهم هذه المبادىء الاساسية ••

● قالوا ان هذه الهدية هي ردا على هدية امرأة امير المؤمنين •• وقد كنا «نهدي لنستهدي » اي انه من العرف المتداول ان يقدم المرء هدية ، فيتلقى هدية ••

● ان امرأة قيصر «ليست بذمة ولا تحت يدها فتصانع» اي انها لا تخضع لسلطة عمر ، حتى يظن انها ترشي زوجة امير المؤمنين ، اوتتخذ لها يدا بهذه الهدية •• ومعنى ذلك ان هذه الهدية لو جاءت من الرعية فهي مرفوضة ، لانها تحمل شبهة الرشوة •• وقد رفض الحكم الاسلامي قبول الوالي للهدية ، وقال رسول الله لمن ادعى من الولاة ان جانبا من ماله هدايا •• قال له « هلا جلست الى جانب ابيك وامك لترى ان كان الناس يهدون اليك ••» وعاقب عمر بعض من تجرأ على الاهداء اليه او الى عائلته

ورغم اجماع مؤتمر المسجد على انتفاء اي شبهة في هدية زوجة قيصر فان عمر رفض الهدية وامر ان توضع في بيت المال ، على ان يدفع لزوجته قيمة الهدية التي كانت قد ارسلتها لزوجة قيصر فقط •• واسس عمر حجته في تأميم هدية زوجة قيصر على هذه الاسس •

● البريد بريد المسلمين والرسول رسولهم •• اي الرسول الذي نقل هدية ام كلثوم وعاد بهدية ام كلثوم وكذلك البريد ملك للمسلمين ، ولا يجوز استخدام مرفق عام ولا موظف عمومي من اجل الحصول على مكسب خاص ••

● « المسلمون عظموها في صدرها » •• اي انه اذا كانت امرأة قيصر تبادر برد تحية ام كلثوم وتبعث بهدية فاخرة تليق بزوجة امير المؤمنين •• فليس هذا لصفات ام كلثوم الشخصية •• بل بكفاح وجهاد وتضحيات المسلمين ، قامت الدولة الاسلامية ، واصبحت لها مكانة عالمية ، يخشى بأسها ، ويسعى لكسب ودها ، وبالتالي عظمت مكانة حاكم هذه الدولة ، ومكانة زوجته •• فليس من حقها ان تحول جهاد المسلمين وكفاحهم الى كسب شخصي او تدعي انه يهدي اليها لمكانتها الشخصية •

معذرة انه حديث متخلفين •• ولكن لو ان هذه تقاليدنا •• لو ان رئيس الدولة السورية كان ملزما بان ينادي «الصلاة جامعة » او حتى «الانحلال جامع» ليناقش على أي مستوى قضية الاهداء لزوجته من تاجر سوري •• الم يكن من الممكن ان تتمخض المناقشة عن اسئلة وشبهات ربما جنبت الامة العربية الكثير ؟!•

● ثم تأمل الدقة في الجمرك الاسرائيلي •• فستجد ان مثل هذا السلوك ، لا يحقق مساواة المواطنين امام القانون فحسب ، بل حتى اتقان العمل المخابراتي ، تخدمه هذه الدقة •• فلو استقبل ايللي استقبال الغزاة في اسرائيل ، او كما كان « صلاح نصر » يستقبل من ينجح

في تهريب قنبلة او ادخال منشور الى بلد غير اسرائيل •• او كسر خزانة سفارة ، او التغرير بشاب في داخلها ليفتح لهم الابواب باسم وحدة الكفاح ضد الرجعية المحتفظة بالعملة الصعبة ! •

ولو نجح لهم عميل في الوصول الى ما وصل اليه كوهين لنص في الدستور (المؤقت دائما) على حق حسن عليش وصلاح نصر في الليلة الاولى لكل زواج يعقد •

لو استقبل « ايللي كوهين » في جمرك اسرائيل ، كما جرت العادة ان يستقبل رجال المخابرات العرب ، لأتاح هذا الاستقبال الملفت للنظر ، لاي جاسوس يعمل لحساب جهة اجنبية ان يتعرف عليه ، اذ يفهم فورا من طريقة استقباله انه شخص مهم ، وبما انه غير معروف ، فلا بد انه من الاجهزة السرية ••

ولو كان لاسرائيل جاسوس في مطار القاهرة ـ وقد كان لها وضبط ـ لاستطاع ان يعرف كل العاملين في الاجهزة السرية من طريقة عبورهم للجمرك ••وعدد حقائبهم ! ••

ولكن « ايللي كوهين » يقف في الطابور ، ويفتش كأي اسرائيلي •• وتخرج لعب ابنته فتفحص بدقة ثم تجمرك ، ويدفع الجمرك ويستخرج الايصال ، ويجتاز البوابات •• وبعد ان يخرج تماما من دائرة المطار يشير اليه احدهم ويأخذه في سيارة كانت تنتظره بعيدا الى مركز المخابرات الاسرائيلية ••

في دمشق ..

نعود لرحلته السعيدة في دمشق .. فقد نقلـــه «ماجد» في سيارته الى فندق سميراميس ، ثم حملـــه في سيارته وطاف به شوارع دمشق الى ان استأجر شقة بالدور الرابع في مواجهة رئاسة اركان الجيش السوري بدمشق . وركب كوهين جهاز الارسال وعلق الايريـال فوق المنزل في الظهيرة وارسل رسالته الاولى الى اسرائيل يبلغهم فيها انه حصل على مسكن امام رئاسة الاركان ..

والمفروض ان رئاسة الاركان في سوريا حيث يعد الاستيلاء عليها مع الاذاعة ، الخطوة الاولى والاخيـرة للوصول الى السلطة واعلان البيان رقم واحد !..

المفروض انها محاطة بحراسة دقيقة وان المنـــازل المحيطة بها تخضع لرقابة دقيقة من ناحيـــة السكـــان والمستأجرين الجدد .. ولكن من ذا الذي يراقب ايللي كوهين ؟ ..

لقد اسكنه ماجد «امام اركان الحرب» .. وكان على الانقلابات العقائدية ان تنقله الى داخل الاركان ..

وهو ما حدث ..

وبالصدفة ، مرة اخرى ، التقى ايللي كوهين بضابط شاب هو «معزى زهر الدين »

والروايات هنا تختلف .. فكتاب « جواسيس من اسرائيل »(١) يقول ان كوهين تعرف الى معزى عن طريق جورج سيف ، وقصة جورج سيف في هذا الكتاب مدهشة كالآتي :

« وبعد مدة من نزوله في دمشق ، جاء كمال الخشن ليبلغه ان موظفا في الاذاعة في قسم المغتربين يدعى جورج سالم سيف يريد التعرف اليه ليجري مقابلة اذاعية معه . فأبدى كوهين استعداده للمقابلة التي تمت في غرفة الاذاعة .. وكان اول سؤال وجهه اليه جورج سيف هو : ما اسمك ؟ فقال له : كمال ثابت فرحب به جورج كثيرا وبدأ الاثنان معا في التعاون لارسال معلومات الى الاستخبارات الاسرائيلية .

وتولى جورج سيف اطلاعه على التقارير السرية التي كان يتداولها موظفو وزارة الانباء ، كما قام بتعريفه على العديد من الشخصيات منهم معزى زهر الدين » .

هذا منشور بحروفه في صفحة ٦٩ واظن انه لا يحتاج لاي تعليق ولا تحليل لاثبات ان جورج ـ كما يقول الكتاب ـ جاسوس محترف وانه تلقى تعليمات بمقابلة شخص اسمه «كمال ثابت » وبمجرد اللقاء وضع

---

(١) الصادر عن مكتب عمر ابو النصر للتأليف والترجمة والصحافة .

نفسه في خدمته ، وانهما تعاونا معا في ارسال معلومات الى الاستخبارات الاسرائيلية ! ولكن لكي نصل الـــى الجنون المطبق يعود الكتاب في صفحة ٧٢ فيقول بالحرف الواحد : « اما قصة جورج سيف ، فليس في الكتاب ما يشير الى تعاونه مع الجاسوس •• كل ما في الامر انــه صادقة واخذ يزوره في شقته ، ويستعمل بيته لعبثه ولهوه كما فعل غيره •• واما معرفته به فكانت بواسطة كمـال الخشن وليس بناء على طلبه او رغبة من سيف كما جاء في مصادر اخرى » !

اما رواية «جاسوس من اسرائيل » (مفرد) فتقول ان كمال الخشن ابن عبد اللطيف الخشن (وهو الذي قدم كوهين الى امين الحافظ في الارجنتين) كمال هذا هو الذي عرف كوهين بمعزى ، وبصورة تدعو الى التأمل ••

« في هذا الاسبوع اجتمع كوهين الى كمال الخشن حين جاء هذا زائرا الى منزله ومعه ضابط سوري برتبــة ملازم بعد يومين من معركة النقيب •

دهش «كوهين » لهذه الزيارة ، فلم يكن من عادة كمال الخشن ان يزوره دون موعد سابق •• وفطن كمال لدهشته فقال :

ـ لقد كانت زيارتي هذه مقامرة ،فلم اكن واثقا من وجودك في البيت •• دعني اقدم لك صديقي (معزى زهر الدين) ولا بد انك سمعت باسم خاله عبد الكريم زهــر الدين رئيس اركان الحرب ••

وكان بالتأكيد قد سمع بهذا الاسم ، كما كانــت تعرفه اسرائيل في سنة ١٩٦٢ ، وقدر انه اذا كانت زيارة

الضابط السوري للتعارف كما قال كمال الخشن فهي لقطة نادرة جاءت من السماء » (١)

واضح ان كمال الخشن يعرف انه قد احضر لقطة لكمال الثابت تبيح له ان يزوره بغير موعد •• وليس في الصفات المعروفة لمعزى ، ما يجعله لقطة لتاجر سوري الا انه ضابط وقريب لرئيس الاركان ، اي «ملقف » اخبار•• فماذا يعني التاجر وصديق التاجر في ذلك ؟!••

كمال الخشن او جورج سيف قدم ايللي كوهين الى ضابط في الجيش العقائدي هو معزى زهر الدين ، خاله او عمه هو اللواء عبد الكريم زهر الدين ••

قدمه له باسم كمال ثابت تاجر اقمشة يرغب في تصدير الموبيليات والمنتجات السورية الى الخارج ••

ويبدو اننا مجبرون على ان نفترض الحرص الشديد في ضباط الجيش العقائدي ، على تصدير المنتجات السورية ، مما سنراه من تلهفهم على خدمة كوهين ، ولو انهم يبذلون كل جهد ممكن لمنع تصدير المنتجات السورية من خلال سيطرتهم على السلطة !!

ولكن •• سنفترض ان ذلك الحماس موجود •• اليس من الطبيعي ان يصطحب الضابط الشاب ، التاجر المتعطش للتصدير ، الى سوق الحميدية !

لا •• اقترح كوهين ان يزور الجبهة ! •• ووافق معزى زهر الدين •• بل وعمل كمرافق له •• بل تأمل كيف تم الطلب والموافقة ! ••

« استقبلهم ماجد شيخ الارض بالاكرام والاحترام ،

---

(١) ص ١١١

وخص (كوهين) بتقدير خاص لوطنيته واخلاصه (!) وبعد ان احتسي الجميع القهوة على شرفة قصر ماجد شيخ الارض ، سأل كوهين معزى :

ـ متى سنقوم بزيارة الحدود كما وعدت ؟

فاعترض ماجد قائلا :

ـ وما فائدة هذه الزيارة ، وفي سورية وحولها اماكن احق بالزيارة من الذهاب الى الحدود الاسرائيلية ؟

فقال كوهين بهدوء :

ـ اريد رؤية العدو •

فأعلن معزى امام الجميع انه سيذهب بكوهين يوم الخميس المقبل •• لزيارة الحدود ••

واصطحبه في سيارته ، وهو ضابط بالجيش السوري ، وقريب لرئيس الاركان ، اصطحب تاجر موبيليات لا يعرفه لزيارة الجبهة ! •• لم يقل ما الذي يصلح في الجبهة للتصدير ؟

ولا ما الذي يغرى تاجر اقمشة بزيارة الجبهة ؟!•• رؤية العدو ؟!

صدق كوهين •• فلم يكن حوله واحد من الاعداء !

ان الهزيمة التي نزلت بالدول العربية ، تحتم علينا ان نفترض وجود عدد هائل من الجواسيس والعملاء منتشرين في كل مكان على خط النار مع اسرائيل (١) •• ولكن

---

(١) قيل ان العراق به ٣٣ الف متعامل مع المخابرات البريطانية عثروا على اسمائهم بعد ثورة ١٤ تموز .. ولا شك ان الحكم الاستعماري قد ترك عددا هائلا من العملاء .. انتقلوا بخدماتهم الى اسرائيل .. ولكن هذه الحقيقة يجب الا تفزعنا .. لاننا نعرف اي تركة =

الامر هنا يتخطى حتى مجرد الجاسوسية •• لا بد ايضا ان نفترض وجود عدد هائل من البلهاء ، الجبناء ، الذين يسهل اخافتهم ، بهمسة في آذانهم ان فلانا قادم من طرف المسئولين !

يقول الكتاب :

ولقد كان «معزى زهر الدين» يمر بسيارته على المراكز العسكرية المتفرقة دون ان يسأله احد عن جوازه ، ومن يكون » !

وحتى بعد ان سقط زهر الدين ، في احد الانقلابات، وسرح «معزى زهر الدين» بسبب قرابته لكي لا يدبر انقلابا او يشترك في انقلاب ضد الانقلاب الحاكم لحساب الانقلاب الذي سقط •• الخ •• رغم تسريحه من الجيش، وتحوله الى موظف بوزارة الشئون البلدية ! ظل يتمتع بحقه في التجول بالجبهة ، ومعه الجاسوس الاسرائيلي ••

والغريب انه كان يكذب لاخفاء شخصية الجاسوس •• لماذا ؟•• لاندري ! ••

يقول الكتاب :« ومرة واحدة سألوه عن اوراقه فقدمها وهو يقول للرقيب : « السيد الذي بجانبي مكلف بمهمة خاصة ! »

كيف لم يشك ضابط •• بل وقريب للقائد العام

= ورثناها .. والخلق الجديد للامة العربية يعنى ان يتولى مصير المعركة العناصر التي لم تتلوث بالتعامل مع المحتل بأية صورة .. كما يعني وضع قيم ونظم تسد الطريق على كل عميل .. اما ان نتصور اننا سنحارب اسرائيل بنفس الاجهزة التي تعفنت في ظل الاحتلال الاجنبي .. فهو تغرير بالنفس ..

للجيش السوري في تاجر اقمشة او حتى موبيليات ، يهتم كل هذا الاهتمام بالجبهة والمواقع العسكرية !

وما الذي يدفعه الى الكذب لتسهيل مهمة السيد الذي هو بجانبه ؟ والذي كان حقا مكلفا بمهمة خاصة ولكن لحساب اسرائيل !

بل واخذه مرة الى اجتماع خاص عقده رئيس الاركان للصحفيين السوريين ، تحت ستار انه صحفي !

التفسير الذي يقدمه الكتاب «لشهامة» زهر الدين هو « ان كوهين كان يرشو هؤلاء الضباط « بحكايات» عن مغامراته الجنسية في اوروبا » ، وانهم كانوا يستمعون اليه في شبق وتهيج جدير بغلمان في ذروة المراهقة •• وانه سيطر عليهم من هذه الزاوية ••

ويمكن ان نضيف الى هذا التفسير ، انه كان ينظم لهم لقاءات جنسية على اختلاف الاهواء والميول ، في شقته القريبة من مقر الاركان ••

ولكن يبقى هذا التفسير عاجز عن اقناعنا بامكانية انهيار ضباط الى هذا الحد ، الا في ظل انهيار عام للمجتمع •• وظهور جيل بلا قيم •• بلا اخلاق •• بلا غيرة وطنية •• وانه برغم كل ما يقال عن فلسطين وكل المكاسب التي تجنى من قضية فلسطين •• فان هذا اللون من الرجال لا تشغل باله قضية فلسطين لحظة واحدة بصفة جدية ، ولا يتردد في خيانتها بثمن او بلا ثمن ••

ان عملية التدمير التي شنت خلال السنوات الطويلة التي سبقت وتلت استقلال الدول العربية ، وبلغت ذروتها في ظل العهود الانقلابية ، هي التي مكنت ايللي كوهين ،

من ان يضرب حيث شاء ، وكيف شاء في ارض خصبة للفساد ، ومجتمع يريد ان ينقض ولا يجد خضرا يقيمه •• مجتمع نخر فيه السوس ، وتسلطت عليه احط عناصر كل فئة من فئاته •• ويأوى كل الميول المنحرفة ، والاتجاهات المدمرة ••

واي تفسير نأخذ به لهذه الافعال ، يؤكد استحالة النصر ••

وكيفما قلبنا القضية ، سنجد انها تؤكد استحالة النصر في دول وصل جيشها الى هذا الحال ••

فاذا قلنا ان هؤلاء الذين تطوعوا لتسهيل مهمة كوهين وحملوه في سيارة عسكرية ، وخصصوا له ابن اخ رئيس الاركان كمرافق خاص ! وطافوا به الجبهة عدة مرات •• اذا قلنا انهم جواسيس لاسرائيل •• كلهم ! •• فكيف نفسر سهولة ترددهم على الجبهة •• اليس لها نظام ؟•• هل كان اي سوري يستطيع زيارة الجبهة ؟ لقد كان المصري اذا اراد زيارة ابيه في سيناء لا بد له من ترخيص من اكثر من ثلاثة جهات ، واذكر ان من اسباب الازمات الدائمة بين ابناء سيناء والسلطات الادارية : اصرار هذه السلطات على ان تحمل نساء سيناء بطاقة بها صورة شخصية ، والنساء هناك لم يعتدن التصوير •• ولكن الامن كان يقتضي ذلك •• ومؤكد ان نفس الشدة كانت تمارس في سوريا •• هل كان السوري يستطيع مغادرة سوريا الى لبنان فضلا عن التردد على الجبهة ذات الموقع الفريد ، والذي طالما تغنى به كل من تاجر بقضية فلسطين وزعم انها هي المقتل لاسرائيل •• فكيف

تترك هكذا مفتوحة امام ضابط سابق بالجيش ، وبصحبة سيد اجنبي مجهول الهوية الا انه «مكلف بمهمة خاصة »!

هل الجميع جواسيس ؟! •• وهل كانت المرتفعات تحت الادارة الاسرائيلية قبل حرب يونيه باربع سنوات ؟

ولماذا يقدم سليم حاطوم للتاجر الدي لا يتاجر الا في الاعراض ، وصاحب جارسونيره يقضي عنده وقتا ممتعا ، لماذا يقدم لمثل هذا الشخص «خريطة للمنشآت الاسرائيلية في القناة وقد اخبر الجاسوس (تل ابيب) بذلك فاتخذت هذه الاحتياطات اللازمة لدرء كل خطر » ••

كانوا يجتمعون في القاهرة والاسكندرية والدار البيضاء يفكرون في مواجهة مشروعات اسرائيل لتحويل مجرى نهر الاردن ، والتحويل يجري بين حاطوم وكوهين في دمشق ! ••

اذا رفضنا تفسير الجاسوسية ، وقلنا ان الامر كله مجرد سذاجة وانحرافات شخصية لا تترك لصاحبها فرصة التفكير ابعد من ارضاء شهوته ! وان الآخرين مجرد موظفين يؤدون واجبهم في ظل خوف وفزع ، وفي ظل انعدام القوانين والنظم ، فلا يعرفون ما هو السر •• ولا على من يجب ان يصان •• انتهى الضبط والربط بدخول السياسة والعقائدية في الجيش •• انتهت حكاية طاعة الامر من الرئيس المباشر ، منذ ان ظهر ما يسمى « بالضابط الثوري » او العقيد الذي يعين لواءا مديرا لمكتبه ! •• فضاع الجنود والضباط لا يدرون من الرئيس ومن المرؤوس •• كلما جاءهم ضابط ولو سابق ، وقال ان معه من هو مكلف بمهمة خاصة •• انحنوا له وسلموا له

اسرار الجبهة !•• بل وسمحوا له بقضاء ليلة كاملـــة في معسكرات الضباط على الجبهة •• ويزور مركز قيـــادة المنطقة •• على الرغم من انه زعم انـــه يريد مجرد رؤية « العدو » !••

وهم لا يسألونه من هو ؟ •• ولا من الذي كلفه •• ولا ما هي المهمة الخاصة •• انه الرعب من شبح خفي ، يسحق الجميع •• ويشل حق المواطنين في التفكـــير او الاعتراض •• او حتى السؤال (١)

على اية حال فكل التفاسير تؤكد ان الهزيمة كانت هي الشيء الوحيد الممكن ••

يقول الكتاب :

« واستطاع الجاسوس ان ينقل المعلومات التاليـــة بفضل زياراته للجبهة »

« وصف الغرفة التي توضع فيها المدافع الكبيـــرة السوفييتية لتجنبها قذيفة تصيبها من العـــدو • ويزيـــد مدى انطلاقها عن ٢٤ كم •»

« وصف الخنادق المحصنة وسعتها وعمقها ، وهـــي التي تخفي حركات الدبابات والمصفحات ••»

« معلومات عن الاسلحة السوفياتية لسوريـــا المؤلفة من مائتي دبابة ماركة ت ٥٤ وهي موجهة الـــى الحدود الاسرائيلية • »

---

(١) قال لي سفير سوري ، ان الحكم العقائدي جعل مـــن الجبهة مزارا سياحيا كسوق الحميدية يوضع في برنامج زيارة اي سائح او ضيف للحكومة .. للمباهاة بموقعها الحصين .. كأنه من فعل البعث .. مع انه من فعـــل الله وضيعه البعث ..

مراكز القوى السورية المصفحة وما ستحاوله القوات السورية من الهجوم على الجليل لقطع امدادات القوات الاسرائيلية عن الجبهة »

« صور لطائرات «ميج ٢١» وكانت الاولى من نوعها عند السوريين في هذه السنة »

يا لضياع اموال الشعب السوري ، يا لضياع طول صبره على فحش الحكم العسكري ، بزعم انهم يشترون له السلاح •• يا لمرارة من السوفييت علينا بتزويدنا بالسلاح •• ثم ها هو يسلم سالما كاملا لجاسوس اسرائيل يصوره ويصفه ، بل ويصف حتى عمق الخندق المختفى فيه ؟!•• وهل يعقل ان هذه معلومات مجرد زائر عابر للجبهة ؟!!» (١)

يقول كتاب المخابرات الاسرائيلية :

« صحيح ان كوهين » افاد كثيرا من الاخبار ومن المعلومات التي كان يسمعها من «حاطوم » و« الضللي» ولكنه في الوقت نفسه ظفر بمعلومات اخرى من مصادر

---

(١) يحاول كتاب «جواسيس من اسرائيل» (الذي صدر بعد عتاب من المتصلين بالحافظ) يحاول ان ينفي زيارة كوهين للجبهة ، فيعلن على وجه القطع في صفحة ٧١ انه لم يزر الجبهة على الاطلاق مع الوفود العسكرية كما جاء في القصة التي نشرتها بعض الصحف والكتب » ثم يعود في صفحة ٧٣ فيعلن « ان الصحف السورية نشرت صورة الفريق علي علي عامر قائد القيادةالعربية الموحدة ، وهو يزور الجبهة وحوله بعض القادة العسكريين وغيرهم ، وقامت القاهرة بفحص الصورة فاكتشفت ان من بين الوجوه وجه « ايللي كوهين » ص ٧٣ / ٧٤

اخرى •• وكان بعض هذه المعلومات قد ارسل الـــى « تل ابيب » ضمن ادراج سرية في الطاولات التي كان يصدرها «كوهين» الى المانيا •

وعن هذه المصادر الاخرى يقول الكتاب : « ولهذا فالافضل الا نذكر اسماء هذه المصادر ، لانهم في الواقع ، لم يكونوا يعلمون ما يفعلون •• وكان حديثهم الـــى الجاسوس حديث صديق الى صديق ، ولو فطنوا حقا الى هويته ، لما ظفر منهم بشيء من الاخبار (١)

وواضح ان الهدف من هذه الفقرة ليس الاعتذار ، ولا شفقة من اسرائيل على البلهاء ، بل تهديد « المصادر الاخرى » الذين لم يذكر كتاب اليهود ، اسماءهم •• وان كان قد اعلن بصريح العبارة ان الاسماء موجـــودة ويمكن اعلانها •• « اذا لم » •

وحول «اذا لم » •• هذه •• كان المفروض ان يدور اي تحقيق جدي •• كان المفروض ان تهتم اي حكـــومة بمعرفة بقية الاسماء والشبكة والعناصر •• ولكـــن اي حكومة واي تحقيق ؟!

والحكومة متهمة ، والمحققون والقضاة شركاء المتهم ورفاقه في لياليه الحمراء وتقاريره السرية ! •

لهذا اعدم كوهين على عجل •• وحاطوم اعـــدم بعجلة اشد •• لماذا ؟ رغم كل ما لحكومات الانقلابات واجهزتها من سمعة عالمية في القدرة على انتزاع الاعترافات

---

(١) من المضحك ان يقول انهم لو عرفوا انه جاسوس لمـــا ظفر منهم باخبار . . وليس لاعتقلوه او قتلوه او ابلغوا عنـــــه !!

الصادقة والكاذبة (١)... لماذا لم تحاول ، فضلا ، عن ان تفشل ، في انتزاع اعترافات من اخطر جاسوس .. واخطر قضية في تاريخ التجسس في سوريا ؟!

ربما لم يكن المحققون وقتها ، والقضاة ، بحاجة الى هذه الاعترافات ، لانها كانت ستدور اساسا حولهم ،

ولكن لماذا لم تتحرك السلطات بعد النكسة ،وبعد صدور الكتاب الذي يحمل تهديدا مكشوفا ، يؤكد ان استغلال «هذه العناصر» ما زال مستمرا ، ولو تحت التهديد بنشر اسماءهم في طبعات جديدة !

لماذا لم تتحرك السلطات وتلقي القبض على كل من كانت تربطه بكوهين صلة ما ..

ان نقطة البدء كانت استقالة الحكومة كاملة .. حتى يتاح لحكومة جديدة اجراء تحقيق واسع النطاق ، يحفظ امن البلاد .. فتحدد حجم المعلومات التي حصل عليها . وتكشف اكبر عدد ممكن من اعوانه .. فيعاقب المتعاونون والمهملون .. ثم تبعد كل العناصر التي تورطت معه في علاقة ما ، ولو بحسن نية ، خوفا من استغلالها من قبل المخابرات الاسرائيلية التي هي بالقطع قد سجلت كل علاقة ، وحفظتها ليوم الانتفاع بها ..

ولكن .. اين هي الحكومة الانقلابية التي تقبل التنحي ؟.. او من الذي يجرؤعلى مطالبتها بذلك ، وقد اعاد العسكريون شعار لويس : «انا الدولة» الى التطبيق .. بل واضافوا اليه فاصبحوا هم الدولة والوطن

---

(١) يقولون في سوريا انه حتى الجدران في سجن المزة يمكن دفعها الى الاعتراف ..

والشعب وكل شيء ! ..

واصبح سقوط الحكومة العسكرية او خلع قائد الانقلاب يعني سقوط الثورة وضياع الدولة ، واتاحه الفرصة للشياطين والذئاب لكي تخطف الامة البائسة التي تعيش بفضل حفنة العقداء الذين قفزوا الى السلطة من فوق الدبابات !

من المخدع .. الى السلطة !

ثم وقع انقلاب ٨ آذار (مارس)١٩٦٣ وكانت مخابرات اسرائيل تعلم به قبل اي جهة اخرى في العالم حتى ان متحدثا اسرائيليا هو الذي اعلن اسم زياد الحريري للعالم اول مرة ! ..

ذلك ان «حاطوم» قد اخبر صديقه به خلال (فترة انتظار) بالكوريدور بالشقة التي توسعت في السهـرات الحمراء ..

كانت الغرفة مغلقة ، واحد الرفاق بالداخل ، مـع رفيقة (على الارجح ، ومن باب حسن الظن الذي هو من صفة المؤمن) يمارسان قلب الاوضاع ..

وكان حاطوم بالخارج ينتظـر دوره فـي (الحوار المفتوح) فأعلن لصاحب الشقة ، كوهـين .. ان الوضع « لا يحتمل » ولا بد من قلبه ..وانه سيقود عمليـة قلبه ..

ورغم ظروف الشقة الخاصة جدا.. فقد كان حاطوم يتحدث عن «الوضع » السياسي ، وفهم كوهين فورا انه

يتحدث عن قلب نظام الحكم ، فقد كان الامر على ما يبدو قد بحث بينهما كثيرا ، وقبل ذلك بزمن طويل ..

وعندما جاء دور حاطوم ، ودخل غرفة مخدع كوهين .. كان الاخير يبرق بساعة الصفر الى اسرائيل ..

وقاد حاطوم فرقته ، واقتحم مبنى الاركان ، والاذاعة في الساعات الاولى من الصباح ، واذيع البيان رقم واحد على الامة العربية ، يبشرها بزوال قرون الظلم ، وبداية قرون من نوع جديد ، تستنبتها المخابرات الاسرائيلية ونزلاء مخدع جاسوسها في دمشق !

واظن انه من حقنا ان نطوف قليلا في مخدع كوهين الذي لو انصفوا لوضعوه في «متحف العقائديين » وجعلوه مزارا لكل الشباب الانقلابي .. ففيه كتب تاريخ العقائدية في سوريا بكل مداد يمكن تصوره .

اتى جورج سيف بسليم حاطوم قائد المظليين الى شقة ايللي كوهين ، « عرض سيف على صديقه اقامة حفلة خاصة في شقته يحضرها حاطوم ايضا مع فتاتين او ثلاث .

وافق كوهين على اقامة الحفلة .. وحضرها سيف مع سكرتيرته وحاطوم مع موظفة في السفارة التركية ..

ولقد بدا حاطوم في هذه الحفلة الاولى محافظا لا يترك نفسه على سجيتها .. ولكن كوهين حببه الى نفسه ودعاه الى الوثوق به بما ابداه من اللطف والدماثة والتقدير لمركزه والاغراق في مدحه وتقديره واخذ حاطوم نفسه على سجيتها بعد الويسكي والكونياك ودفء المكان .

وفي اليوم التالي للحفلة ذهب كوهين الى السوق لشراء (بيك اب) وبعض الاسطوانات الراقصة وهكذا

تتابعت هذه الحفلات طيلة شتاء سنة ٦٢ ــ ٦٣ ومرة كل اسبوعين كان (سيف) و(حاطوم) ينعمان بضيافة الجاسوس مع صديقات الاثنين • وكان كوهين يقوم بدور المضيف ، فيقدم الويسكي ، ويبدل الاسطوانات ، ويرقص مع احدى الفتيات •• فارضا على نفسه ان لا يجازف ولا يتسرع ، وان يظل بعيدا عن الاتصال بأي فتاة من الزائرات •• مستمعا لما يقال من الاخبار والآراء التي كانت تدور حول الجو السياسي ومركز الحكومة القائمة•

وفي مساء ٨ آذار ، والعالم العربي مشغول بما جرى •• « جاء حاطوم الى كوهين مسرعا بعد ان انهى عملياته العسكرية ، يطلب منه اخلاء شقته له لانه يريد الاحتفال بانتصاره مع صديقته التركية (١) »

وعندما بدأ تمزيق ميثاق نيسان «اقام اصدقاء (كوهين) حفلة ساهرة في شقته حضرها معزى (٢)وحاطوم وسيف وغيرهم من الاصدقاء والاصحاب وعدد من الفتيات الحسان ، سالت فيها الاشربة • ولعبت الموسيقى، وقام الرقص على قدم وساق ، وشق العبث طريقه الى كل الجهات والاطراف وذلك احتفالا بانتصار البعث • وقد حاول (كوهين) في هذه الحفلة ان يضبط نفسه ، ولا يكثر من الشراب ، وقد فعل ، فكان الوحيد الذي ظل محافظا على اتزانه وصوابه ، كان همه الاستماع الى كل خبر ومراقبة كل حركة ، كما كان همه ، في الوقت نفسه ،

---

(١) وهكذا كان يجري استرداد « اللواء السليبس » !

(٢) معزي سرح من الجيش بانقلاب حاطوم ، ولكن اخوة كوهين تجمعها .

التعرف على الشخص الجديد الذي اتى به (حاطوم) الى المنزل ، والذي لم يكن غير (صلاح الضللي) الذي اسماه حاطوم بالنجم الصاعد في دنيا البعث »

ويصل الكتاب الى الذروة في اذلالنا فيقول : ان ايللي كوهين وهو يغير ملاءة السرير في الساعات الاولى من الصباح عندما انصرف حاطوم ورفاقه الى مجلس قيادة الثورة يضع اسس الوحدة المدروسة ، قال كوهين لنفسه وهو يغير ملاءة (بياضات) السرير من آثار كفاح الليل •• « لقد حققنا ما يستحق الرضا ••»

ويقول الكتاب « وكان ان وجد كوهين ـ كمال امين ثابت ـ نفسه وثيق الصلة بالحياة الخاصة لابطال الانقلاب ، وبالصداقة القوية التي تربطه بهما •• »

ان البؤس الحقيقي لامتنا يكمن في انها رجت الخلاص على يد انقلابات من هذا الطراز !!•• والخسة الحقيقية هى ان يجعل البعض مقياس تقدمية الدولة ، او رجعيتها هو في وقوع « انقلابات مخدع كوهين » في هذه الدولة او عدم اصابتها بها ••

وهكذا بعد ٨ آذار ، وكما هي العادة عقب كل انقلاب ، بدأت تدور احاديث حول الوحدة •• ورغم كل الحماس المعلن عن الوحدة ، كانت تجرى في دمشق تصرفات غريبة وعجيبة •• تصرفات يحتار العقل في فهمها •• ولكنها تبدو بسيطة ومعقولة ومنطقية للغاية ، عندما يرد الانسان الامور الى جذورها ، عندما نعرف ان مرتكبي هذه الافعال ، يعملون رأسا لحساب اسرائيل •• عندئذ يبدو كل شيء مفهوما ومقنعا للغاية ••

واصبحت شقة كوهين تدير السياسة في مقر الاركان، ومقر الاركان يدير سياسة سوريا •• وسوريا تفسد السياسة العربية ••

لذلك ـ كما يقول الكتاب ـ وفي الوقت الذي كان فيه بن جوريون يرتعد لانباء قيام الاتحاد الثلاثي (مصر ـ سوريا ـ العراق) كانت وجهة نظر كوهين (الذي يصنع الاحداث) مخالفة تماما ••

يقول الكتاب : « وكان ان وقع بن جوريون في خطأ كبير مخالفا بذلك نظريات الجاسوس ، وتعليقاته . معتبرا الاتفاق الذي تم بين القاهرة ودمشق وبغداد ، سيكون له تأثير سيء وخطير على اسرائيل ، وارسل رسلا ينادون بالويل والثبور والخطر القريب الى الرئيس كنيدي والجنرال ديجول طالبا المساعدة •• وقبل ان يصل جواب الرئيسين اليه كان هذا الحلف الثلاثي قد تمزق أربا •• ففي ٢٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٣ ارسل ايللي كوهين رسالة الى تل ابيب يقول فيها : « اخذ البعث يتبع سياسة الشدة مع الضباط الناصريين • بدأت الحكومة بالقبض على الضباط الناصريين (١)• اللواء امين الحافظ يشرف على هذه الاعمال ، وقد عظم نفوذه في حزب البعث كثيرا • وكان امين الحافظ الذى تعرف عليه كوهين في دمشق (٢) ، وزاره في داره قد اصبح وزير الداخلية

(١) هل من عاقل يفسر لنا لماذا يقبض البعث على الناصريين وهو قد وقع اتفاقية وحدة تنص على ان ناصر رئيس الدولة .. وما الذي يريده الضباط الناصريون ، بعد توقيع مثل هذا الاتفاق ؟..

(٢) المفروض ان المعرفة تمت قبل ذلك في الارجنتين .

بعد الانقلاب الجديد ، وفي الوقت نفسه رئيسا لدائرة مكافحة الجاسوسية » .

ورأى الجاسوس ان الحافظ يستحق الهدية ، فأهدى لزوجته معطفا ثمنه الف دولار .

يقول الكتاب الذي صدر بعد عتاب من المتصلين بأمين الحافظ ، انه عندما قبض على الجاسوس « قامت تل ابيب ولم تقعد ، كما عرضوا على امين الحافظ مبلغا من المال ما كان يحلم به (؟!) اذا لم يصدق الحكم وخفضه ، فأبى .. وصدق الحكم (١) » .

وفي تاريخنا ان احد الخلفاء ، بلغه ان اميرا من امرائه ذكر في مجلسه المجوس ، فقال لعنهم الله ، كان الرجل منهم يتزوج اخته .. والله لو دفعوا لي مائة الف ما فعلت .. فأمر الخليفة بعزله فورا .. وقال لعنه الله .. او لو زادوه لفعل ؟!

فمجرد ذكر الرقم يسقط المروءة .. ورحم الله عبد الحميد سلطان تركيا فعندما تجرأ اليهودي على ان يعرض عليه تسديد ديون الحكومة العثمانية ، مقابل السماح بالهجرة اليهودية الى فلسطين ، قام خليفة المسلمين وضربه بالشلوت .. لمجرد انه يساوم ، مع انه عرض علني يتخذ شكل مباحثات رسمية بين ممثل التنظيم الصهيوني والدولة ..

فأي عار يلحق بنا .. ورئيس دولة عربية يجري معه مثل هذا الاتصال ؟! والعرض ، ومحاولات رفع السعر حتى يصل الى رقم

---
(١) ص ٧٥

لا يحلم به •• ثم ينشر ذلك دون ان يقال لنا ما الجزاء الذي انزل بذلك الوقح الذي تجرأ واجرى العرض !•
وهل كان يتصل بتل ابيب من قصر الرئاسة لرفع السعر ؟!
كيف خطر ببال الصهيونية فكرة رشوة رئيس دولة عربية •• وتقدمية •• انقلابية ! •• هل يمكن ان تفكر مخابراتنا باجراء مثل هذا الاتصال مع بن جوريون او أشكول •• لماذا هان رؤساؤنا وحدنا ؟ ••

لان الانقلابات العسكرية حطمت كل القيم ، ودفعت الى السطح كل الهوام والخبث ••

نعود لمخدع «كوهين »

وفي ٢٤ كانون الاول وعند عيد الميلاد فوجيء كوهين من صديقيه بمطلب جديد ••

«فقد اخبره (سيف) انه وصديقه (حاطوم) يشكرانه كثيرا على حفاوته وكرمه لاستقبالهما في منزله ، ولما كان لا يشاركهما في عبثهما ولهوهما ، فهل هناك مانع من اعطائهما مفتاح شقته ليذهبا اليها في الوقت الذي يشاءان في النهار عند الغداء او بين الرابعة والخامسة •• ولتعلم اننا سنعيد كل شيء الى مكانه ••

وافق كوهين •• ولم يكن بوسعه ان لا يوافق ••

فقد كان الرجلان يمدانه بكل الاخبار والاسرار التي يحتاجها • وتم الاتفاق على ان يترك «كوهين» مفتاح شقته في صندوقة البريد الملحقة بالمنزل والتي عليه ان يتركها مفتوحة ليأخذ صديقاه منها المفتاح •

وكان يكفي ان يتلفن له «سيف» في الصباح محددا الموعد ليتغيب «كوهين» عن شقته ويتركها لصاحبيه •

وفي المساء الذي سبق سفره الى اسرائيل اقـــام «كوهين»» حفلة لاصدقائه حضرها سليم حاطوم وصلاح الضللي وجورج سيف ، وقد سأله الضللي في اثناء السهره ان يترك له مفتاح شقته ، فأخبره ان المفتاح عند «جورج سيف» وان عليه الاتفاق معه اثناء غيابه •

وكان واثقا ان احدا لن يفكر في البحث عن اسراره . ولا عن آلتي الارسال ، لان همهم كـــان فراشه وليس اسراره • وحضرت هذه الحفلة فتاتان جديدتان •• الاولى يونانية تعمل مضيفة في الطيران السوري ، والثانية مغنية مشهورة تسمى «لودي» احبها حاطوم •

وفي الساعة السادسة من صباح اليوم التالي غـــادر كوهين شقته تاركا خلفه وفي شقته حاطوم والضللي مع صديقتيهما لودي المغنية ، والمضيفة اليونانية !••(١)

وهكذا اصبح كل شيء في جيب الجـــاسوس •• سافر ثلاث مرات الى تل ابيب ، وعاد الى سوريا ، وانجب خلال اقامته في سوريا بنتا وولدا من زوجته المقيمة فـــي اسرائيل !

وعندما كانت الامة العربية ترى تصرفات مذهلـــة من قادة الحكم في دمشق •• كان التفسير الوحيد الذي يقدم للجماهير •• انهم مجانين ! وكانت الجماهير تتقبل هذا التفسير ، لان التفسير الحقيقي معناه ان تجن الجماهير ذاتها •• عندماتكتشف ان مصيرها يحدد ، وسياستهـــا تدار بواسطة جاسوس اسرائيلي ••وان قيادتها تقيم في

---

(١) ص ١٧٤/١٧٣

مخدعه وعلى سريره •• وتحت هذا السرير اجهزة الاتصال بتل ابيب !

ولا شك ان صداقــة «كوهين» بمديــر المخابرات ووزير الداخلية ،قد ادت له خدمات رائعة •• حتى لــو فرضنا انها تقوم على مجردالغفلة من جانب وزير الداخلية الذي اشتهر في العالم العربي بعبقريته في كشف الانقلابات والعملاء •• عملاء الدول العربية طبعا ••

حتى لو افترضنا ان دور وزير الداخلية ، ومديــر المخابرات اقتصر على الغفلة ، فلا شك ان تاجر الموبيليات ، والقماش اكتسب حصانة رهيبة ضد اي فضول من جانب رجــال الامن السوريين وهــم يعلمون صداقته لوزير الداخلية ، وهداياه لوزير الداخلية ••

واذا كان غريبا ان يصطحب الضابط الشاب ، الذي تستهويه القصص الجنسية ، الجاسوس في سيارته ويطوف به الجبهة ، مقتنعا انه تاجر موبيليات هوايته زيارة الجبهة! فانه لاكثر من مريب ان يصطحب قادة الدولة السورية مهاجرا من الارجنتين ، يشتغل بالتجارة ويرغب فــي تصدير الموبيليات السورية ، والمفروض فيه انه لا يفهم في الحرب ولا الضرب (١) ، ورغم ذلك يحضر اجتماعات القيادة العربيــة ويطوف مــع الفريــق علــي عامــر بالجبهة يتفقدالمواقع !؟

سذاجة ؟!

---

(١) ولا يشفع لهم انهم هم ايضا لا يفهمون في الحرب .. فهم على الاقل ينتسبون الجيش ، والقت المقاديــر مصيرنا الى ايديهم .. وجبهتنا بذمتهم ..!

ان كل الرجال الذين حكموا سوريا منذ الثامن من آذار على صلة ما بايللي كوهين ، وجريمة كبـــرى ان تستمر الامور خلف ستارمن الصمت ، دون ان تحـــدد صلة كل منهم •• دون ان تتطهر ولو قيادة الدولة فـــي بلد عربي على خط النار ، ومراكزها الحساسة ، من عملاء او متورطين في علاقة مع ايللي كوهين ؛ يمكـــن ان تستغلها اسرائيل ••

كيف سقط ؟

اما كيف سقط الجاسوس ؟ فالروايات تختلف ..

قيل عندما قبض عليه ان المخابرات المصرية كانت قد التقطت ـ كعادتها في تصوير العرب ـ صورة زيارة الفريق علي علي عامر للجبهة السورية يحيط به كبار المسئولين في الدولة السورية ، واثناء فحص الصورة تعرف احدهم بالصدفة على ايللي كوهين الذي كان قد قبض عليه وحقق معه في مصر سنة ١٩٥٤ وافرج عنه لعدم ثبوت التهمة ..

وكان من المثير للتساؤل وجود يهودي متهم في قضية جاسوسية، في اجتماعات القيادة العربية الموحدة !. فأبرقت تستفسر من المخابرات السورية ، وكان رئيسها في ذلك الوقت سويدان وهو على خلاف مع مجموعة الحافظ ـ حاطوم ـ جديد .. فسارع بالقبض على كوهين .. الذي قبض عليه متلبسا لاطمئنانه الشديد الى ان اي اجراء لا يمكن ان يتخذ ضده الا بعد مراجعة المسئولين الذين يعنيهم جيدا حمايته ، وتغطيته والثابت

ان رئيس الدولة السورية عرف بالقبض على كوهين بعد ان تم القبض ..

وهنا نقطة لا بد من توضيحها .. فقد نُشِر في ذيل العرض الذي قَدَّمْتُه لصحيفة «اخبار اليوم» عن كتاب «جاسوس من اسرائيل» نشر هذا الرأي في تفسير سقوط كوهين وهو ليس رأيي ، بل قدمت التفسير الاخر الذي نشر فعلا في الكتاب الذي كنت اعرضه ، ولكن ادارة الجريدة رأت ضرورة نسبة الفضل في القبض على الجاسوس الاسرائيلي للمخابرات المصرية .. فحَذَفَت ما كتبته انا واضافت هذا التفسير ! وانا ضد هذا التفسير لهذه الاسباب :

● مخابراتنا ايام صلاح نصر وحسن عليش ، لم تكن تدري شيئا ولا تهتم بهذه القضايا ، بل تهتم بارضاء شهوات مديريها.. وهي اذا كانت تقوم بما سمي «عملية فحص روتينية للصور التي التقطت للقيادة العربية » فعلى الارجح بهدف مراجعة الصور على ارشيفها الجنسي لترى اي عناصر يمكن الضغط عليها.. والحق انها كانت في هذا المضمار اكثر من متفوقة .. ضد العرب فقط !

● لو ان الامر تم على هذا النحو .. اي اكتشاف صورته في المخابرات .. التي تعرفت عليه بعد حوالي عشر سنوات من القبض عليه، تعرفت عليه من مجرد نظرة الى الصورة .. اذ لا يخطر ببال انه تجري مراجعة صور اجتماعات القيادة العربية على ارشيف الجواسيس اليهود.. اليهود ! .

انما المعقول ان ضابطا لماحا رأى صورة كوهين بجوار

الفريق علي علي عامر وبقية فقراء او فرقاء الامة العربية فصاح فجاة :« الله ! مش ده ايللي كوهين ! » •• ذاكرة حديدية بدون شك تتذكر حتى الجواسيس الذين افرج عنهم وبمجرد النظر ، اذ ليس هناك بصمات للوجوه والصور ! ••

صدقنا •• لماذا اذن لم يتعرفوا عليه عندما نزل بالاسكندرية قبل اربع سنوات ، وحصل على تأشيرة دخول وخروج منها ؟

● لو ان الامر قد تم على هذا النحو ، اي تبليغ من القاهرة بوجود جاسوس في القيادة العليا •• فالاحرى انه كان سيبلغ الى اعلى مستوى ويعرف به الحافظ لا سويدان •• لان التبليغ هنا تم بالاسم ••

● الكتاب الذي صدر عن مخابرات اسرائيل ذكر اسم سفارة الهند بالتحديد •• وبالطبع تستطيع السفارة الهندية ان تكذب هذه الواقعة المنسوبة اليها •• وهي لم تفعل حتى الان •• ولو كانت مخابراتنا هي صاحبة الفضل ، وهدف كتاب المخابرات الاسرائيلية هو الانتقاص من كفاءة (عليش ــ نصر) لكان يكفي ان يقول الكتاب ان احدى السفارات هي التي ابلغت بوقوع الشوشرة ، فيحمي نفسه من احتمال التكذيب ويحقق غرضه ••ولكن الكتاب ذكر سفارة الهند بالاسم ••

لذلك انا ارفض هذه الرواية •• اما الرواية التي يقدمها الكتاب فتقول :

ان السفارة الهندية اتصلت بالمخابرات السورية وطلبت وقف الارسال الذي يشوشر على اتصالاتها مع

الهند •• فأكدت لها المخابرات انه لا يوجد ارسال على هذه الموجة •• ثم بدأت تبحث الامر ، وبالطبع كان في ذهنهم انها محطة انقلابية او حلف اسلامية ، واستعاروا سيارة روسية ، متخصصة في هذه العمليات ، ونصحوهم بقطع التيار الكهربائي اثناء مسح الحي ، وقادتهم اجهزة السيارة الى منزل «ايللي كوهين» فأقتحموا الشقة ليجدوه يواصل الارسال فعلا •• ويقال انه كان « قد فرغ لتوه من ارسال برقية الى تل ابيب برغبة الرئيس امين الحافظ في جمع المنظمات الفدائية في تنظيم واحد تشرف عليه القيادة السورية »

وجلس ينتظر رد اسرائيل بالموافقة او الرفض او التعديل لهذه الرغبة !

وكان يستخدم بطاريات في تشغيل الجهاز ، فلم يفطن الى انقطاع التيار الكهربائي •• ففوجيء برجال سويدان يقتحمون الشقة •

وتعاقبت الاحداث التي ذكرناها في بداية هذا الحديث .

اعلن امين الحافظ نفسه نبأ القبض ، ثم اجتمع به على انفراد •• وشكلت محكمة من الضللى وحاطوم ، وفي فدائية نادرة وشهامة لا مبرر لها ، انكر ايللي كوهين معرفته برفيق سهراته الغرامية سليم حاطوم ••

ونقف قليلا مع فجور صلاح الضللي في المحكمة •• فهو يسأل معزى زهر الدين رفيقه في السهرات •• والماثل امامه في قفص الاتهام لان الاذاعة والدبابات مع الضللي ••

يسأله الضللي بوصفه رئيس المحكمة :

ـ كيف لم تفطن بأن مثل هذا الرجل الذي يصرف ببذخ ، دون مورد معلوم مقرر ، قد يمكن ان يكـون جاسوسا ! •

العفو !

وانت لماذا لم تفطن ؟!••

فأجاب معزى :

ـ ذلك لاني كنت عديم الذكاء !

اما جورج سيف «المحنك» فلم يكن ليفوتـه الرد على مثل هذا الرئيس ••

سأل الرئيس جورج سيف :

ـ احقا انك كنت تملك مفتاحا لشقة الجاسوس ، لترسل في بعض الاوقات ، الاخبار الى اسرائيل مكانه ؟•

ولما كان صلاح الضللي •• الرئيس •• قد تسلـم المفتاح من جورج سيف شخصيا •• فقد رد هذا مـن قفص الاتهام ••

ـ ليس صحيحا •• لقد اخذت المفتاح لاجتمـع ببعض الصديقات ، اذ كان يصعب علي الاجتماع بهن في شقتي •• ولم اكن وحدي الذي استخدم شقة (كوهين) نعم ! •• من كان منكم بلا مفتاح •• فليرمهـا بحجر ! ••

واسدل الستار بعد احكام هزيلة •• خمس سنوات لمعزى المرشد السياحي للجبهة ، وعشر سنوا[illegible] مدخل اليهود وميسر اقامتهم في دمشق ، و لجورج سيف ! ••

وواصل سليم حاطوم سعيه للسا

العربية ، فساهم في ازاحة الحافظ •• واقتسم السلطـة علانية مع الذين عاد فانقلب عليهم ، والقي القبض عليهم•• ليفرج عنهم بعد ذلك معرضا حياته وكل طموحه للدمار ••

ولو اعدمهم حاطوم لاصبح حاكم سوريا •• ولكنه افرج عنهم وفر هاربا •• مسجلا بذلك اغرب تصرف في التاريخ !

ثم كان الانهيار العجيب والمنطقي في نفس الوقت ، في مرتفعات الجولان ، واعلان سقوط القنيطرة قبـل سقوطها بست ساعات ! •

وبعد ..

فقد بدأ السؤال يلح من جديد :

هل كان « إيللي كوهين » مجرد جاسوس ؟ .

وهل هو « إيللي كوهين » واحد ؟ .

هل لم يترك « إيللي كوهين » خلفاء من بعده ؟ .

وهل كان في دمشق وحدها؟! .

من الذي يملك أن يجيب على هذه الأسئلة .. وقد حرمنا
ى من حق السؤال ؟.

وهل نستمر في تسليم مصيرنا .. وخططنا العسكرية
قومية لمن تلوثوا بقضية كوهين ؟ ويرفضون أن يفتحوا
ا تحقيقاً حقيقيـــاً تحت إشراف عناصر موثوق في
لتها العربية ؟..

ذلك هو السؤال ...

وتلك هي القضية !..

الطبعة الأولى
تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٨

صدر حديثاً :

بمناسبة مرور ١٠ سنوات على وفاة

سلامه موسى

صدرت الطبعة الثالثة من

الغزو الفكري

به دراسة خاصة تكشف حقيقة سلامه موسى

تأليف

محمد جلال كشك

الثمن : ٤ ليرات

أخيراً

المقال الذي قدم التفسير الاسلامي لهزيمة يونيه

الطريق الى مجتمع عصري ..

بقلم : محمد جلال كشك

الثمن : ٥٠ ق.ل.

يصدر قريباً :

المارکسية والغزو الفكري

الطبعة الثالثة

اضافة عن دور الشيوعيين في كارثة يونيه ١٩٦٧

* * *

دراسة في فكر منحل

الطبعة الثانية

اضافة عن ضرب الزوجة والميراث في الاسلام

تحت الطبع :

من فكر النكسة

هـــذا الكتاب

ان ايللي كوهين الذي حكم دمشق ثلاث سنوات ، لم يكن مجرد جاسوس.. بل ظاهرة.. وقضيته لم تنته باعدامه.. بل بدأت.. وهو لم يكن يعمل وحده بل ترك وراءه اكثر من كوهين.. ما زالوا يوجهون مصير الشعب العربي .

وهــذا الكتاب يطالب باعادة التحقيق في قضية ايللي كوهين كمحاولة لاكتشاف من بقي من كوهينات ..

(...)